الهجرة الانكلو ـ أمريكية وبداية الاستيطان الامريكي في تكساس (١٧٨٤ـ١٨٣٥)

Anglo-American immigration to Texas (1784-1835)

أ.م. د. علي خيري مطرود
جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الانسانية
Gmail : akhayri@uowasit.edu.iq

الكلمات الافتتاحية: تكساس ، جمهورية تكساس ، أوستن ، متعاقد ، الاستيطان ، الهجرة، اسبانيا

الملخص:

شكلت قضية تكساس ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية في فرض السيطرة عليها ومن ثم الحاقها بالاتحاد الامريكي واحدة من المنعطفات المهمة في التاريخ الامريكي، لما ترتب على ذلك من تداعيات ايجابية وسلبية على مختلف الاصعدة سواء بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية نفسها، أم على سكان تكساس الذين فضلوا التنازل عن حقهم في أن يصبحوا جمهورية مستقلة مقابل حصولهم على حق الانضمام للاتحاد الامريكي، الى جانب ما تركه ذلك من تأثير على دول الاقليم بل والعالم في مرحلة ما .

ولغرض فهم الترابط التاريخي والديموغرافي بين سكان الولايات المتحدة الامريكية وسكان تكساس الذي كان العامل الرئيس في رغبة الانضمام الى الاتحاد الامريكي، فأننا سنتعرض في هذه الدراسة لطبيعة هجرة الانكلو–أمريكيين الى تكساس (١٧٨٤–١٨٣٥) لاسيما بعد المدة التي تلت وصول الاوربيين لها، وكيف اسهم تواجدهم في زيادة اهتمام الولايات المتحدة بتلك المنطقة، عبر تقديم مختلف انواع الدعم للمهاجرين بغية خلق قاعدة سكانية وثقافية ودينية اختلفت عن باقي مناطق المكسيك، استندت عليها في المطالبة بضمهم الى الاتحاد الامريكي فيما بعد.

Anglo-American immigration to Texas (1784-1835)

Dr. Ali .Kh. matrod / Wasit University / College of Education for Humanities / Department of History
Gmail: akhayri@uowasit.edu.iq

Abstract

The issue of Texas and the desire of the United States of America to impose control over it and then annex it to the American Union constituted one of the important turning points in American history, as this has positive and negative repercussions on various levels, whether for the United States of America itself, or for the Texas residents who preferred to give up Their right to become an independent republic in exchange for their obtaining the right to join the American Union, along with the impact this has had on the countries of the region and even the world at some point.

For the purpose of understanding the historical and demographic correlation between the population of the United States of America and the population of Texas, which was the main factor in the desire to join the American Union, we will be exposed in this study to the nature of Anglo-American immigration to Texas (1784-1835), especially after the period that followed the arrival of Europeans to it, and how Their presence contributed to increasing the interest of the United States in this region, by providing various types of support to immigrants in order to create a population, cultural and religious base that differed from the rest of Mexico, and it relied on them to demand their inclusion in the American Federation later.

key words

Texas, Republic of Texas, Austin, Contractor, Settlement, Immigration, Spain

تقديم:

شهد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية على حداثة عهده الكثير من الأحداث التي أسهمت بصورة أو أخرى في إعادة صياغة مستقبل البلاد ومن خلفه مستقبل المنطقة بل والعالم في مرحلة ما، لاسيما بعد ان باتت اليوم المتحكم الرئيس في الكثير من قضايا العالم ومصائره، ومن أهم الأحداث التي شكلت عاملاً أساسياً اسهم في إعادة رسم دور هذه البلاد على الصعيد الإقليمي في الأقل، ما عرف تاريخياً بقضية تكساس، وهي من المناطق الحدودية التي وقع الخلاف عليها بين الولايات المتحدة وإسبانيا، ثم بين الولايات المتحدة والمكسيك بعد ان استقلت الاخيرة عن التاج الإسباني عام ١٨٢٠ وأصبحت تكساس من توابعها، ولا تكمن أهمية تلك المنطقة في أن الولايات المتحدة وجدت فيها امتدادا جغرافيا لحدودها ووجودها القاري فحسب، بل لما امتلكته من ثروات وميزات كثيرة جداً يمكن ان تضيف للوجود الأمريكي القاري الكثير، لذا لم تألوا جهدا في انتزاعها من المكسيك بطريقة أو بأخرى في المدة التي سبقت عام ١٨٣٦، لكنها فشلت لأسباب داخلية أو خارجية في تحقيق مبتغاها، إلا أن نجاح تكساس في الانتفاضة على الحكم المكسيكي ونيل استقلالها عام ١٨٣٦ وإعلانها جمهورية مستقلة؛ جدد الآمال في إمكانية ان تضع الولايات المتحدة يدها على الجمهورية الناشئة، لاسيما أن الأخيرة هي من قاتلت في سبيل تحقيق انضمامها للاتحاد الأمريكي، ذلك الاتحاد الذي تحقق بعد جهود سياسية وعسكرية كبيرة انتهت بدخول الولايات المتحدة الحرب ضد المكسيك بين عامي ١٨٤٦ و١٨٤٨، ونجاحها في انتزاع تكساس وألحاقها بالاتحاد الأمريكي نهائيا.

ولغرض فهم الترابط التاريخي والديموغرافي بين سكان الولايات المتحدة الامريكية وسكان تكساس الذي كان العامل الرئيس في رغبة الانضمام الى الاتحاد الامريكي، فأننا سنتعرض في هذه الدراسة طبيعة هجرة الانكلو– أمريكيين الى تكساس (١٧٨٤–١٨٣٥) لاسيما بعد المدة التي تلت وصول الاوربيين لها، وكيف أسهم تواجدهم في زيادة اهتمام الولايات المتحدة بتلك المنطقة، عبر تقديم مختلف انواع الدعم للمهاجرين بغية خلق قاعدة سكانية وثقافية ودينية اختلفت عن باقي مناطق المكسيك، استندت عليها في المطالبة بضمهم الى الاتحاد الامريكي فيما بعد.

وبغية تسهيل تتبع أهداف الدراسة والخلوص لقناعات واضحة، قسمنا الدراسة لعدة مباحث انطلاقاً من البدايات الأولى لوصول المستوطنين الأوربيين لتلك المناطق، وما

ولده ذلك من تنازع بين إسبانيا وفرنسا اللتين كانتا أول الواصلين وإصرارهما على إنشاء مستعمرات فيها وإعلانها أراض تابعة لهما، ومن ثم عرضنا البدايات الأولى للهجرات الأمريكية لهذه المنطقة والمناطق المحيطة بها، وكيف نجح الأمريكيون في استثمار الرغبة الإسبانية في جلب المهاجرين لأراضيها وبدأوا بأنشاء العديد من المستوطنات ذات الصبغة الأميركة في الغالب.

أولا. التنافس الفرنسي– الإسباني وبداية الاستيطان الاوربي لتكساس حتى عام ١٧٨٤:

أدت عوامل عديدة دورها في انطلاق فكرة البعثات الاستكشافية وترسيخها، وبما أننا هنا لسنا بصدد تعدادها، فإننا نشير فقط لعاملي الصدفة والرغبة في جمع الثروات، لارتباطهما الى حد كبير بموضوع اكتشاف أراضي تكساس[١]، فعلى الرغم من ان كريستوفر كولومبس(Columbus Christopher)[٢] نجح في اختراق القارة واكتشافها منذ عام ١٤٩٢، إلا أن الكثير من أراضيها ظلت بكراً واحتاجت إلى مدد زمنية بعيدة لاكتشافها ومن ثم محاولة استيطانها، ومن ذلك ما سمي بأراضي تكساس.

لم يظهر الإسبان أول الأمر رغبة كبيرة في استكشاف تلك المناطق، إلا أن توارد الشائعات التي تتحدث عن حجم الثروات والكنوز التي تحويها، اسهم بصورة فاعلة في دفع عدد كبير من البحارة والمستكشفين لسبر غور تلك الأراضي، وكان من أوائل المستكشفين الذين توجهوا نحو تكساس المدعو جون دي كريفلاجي (Juan de Grivalja)، الذي قاد بعثة استكشافية عام ١٥١٨، اطلع فيها على أجزاء من تكساس عند منطقة كالفستون، ومع أن تلك البعثات الصغيرة لم تحقق مكاسب آنية؛ إلا أنها زادت من المعرفة الإسبانية بجغرافية تكساس وسكانها المحليين[٣].

اسهم الاطلاع على جغرافية تكساس في زيادة رغبة مستكشفين اخرين في الوصول اليها، ومن بيهم الونسو الفارز دي بينيدا (Alonso Alvarez de Piñeda)، الذي كان أول مستكشف أوربي شاهد فيها تجمعات مسيحية عام ١٥١٩[٤]، حينما كُلف بمهمة رسم خارطة لساحل تكساس وجزيرة كالفستون، من قبل حاكم جمايكا فرانسيسكو دي كاري (Francisco de Garay)، فأمضى ستة أشهر وهو يضع المخططات لساحل الخليج شمال غرب فلوريدا إلى تامبيكو (Tampico)[٥]، فأسهمت جهوده تلك في المساعدة بتأسيس مدينة كاري بعد عام من تلك البعثة على يد النقيب دييجو دي كماركو (Diego de Camargo)،

بالقرب من مدخل نهر ريو كراند، فحملت تلك النتائج الحاكم كاري الطلب من الونسو العودة إلى هناك وتأسيس مستعمرة على نهر بيكيون (Pácuno)، إلا أن تلك البعثة تعرضت لنهاية مروعة بعد ان هاجمها الهنود وقتلوا الونسو ومعظم جنوده[٦].

تلت تلك البعثات محاولات أخرى، أدت الصدفة في بعضها دوراً كبيراً في تعميق معرفة الأوربيين سواء بتكساس أو الأراضي المحيطة بها، من بينها الرحلة التي قام بها الفارا نويز كابيزي دي فاكا (Alvar Núñez Cabeza de Vaca)، وثمانية من رفاقه، أولئك هم الأوربيون الاوائل الذين سافروا عبر تكساس التي نزلوها بالصدفة بعد ان حطمت عاصفة سفينتهم في السادس من تشرين الثاني ١٥٢٨، على سواحل جزيرة كالفستون، وكانوا في الأصل جزء من بعثة اكبر هي بعثة (Pánfilo de Narváez's)، التي غادرت إسبانيا في حزيران عام ١٥٢٧، بأمر من الإمبراطور تشارلز الخامس(Charles IV) لفتح واستعمار البلاد الممتدة من رأس فلوريدا إلى فم ريو دي لوز بالماس (Rio de las Palmass) [٧]. وتم انقاد كابيزي دي فاكا والآخرون ممن بقوا على قيد الحياة من قبل هنود قبائل كارانكاوا (Karankawa)، بعد أن ألقى بهم البحر على شاطئ تكساس، وسرعان ما ارتفع عدد الناجين من تلك الرحلة إلى خمسة عشر رجلاً[٨].

و تجول كابيزي دي فاكا في أرجاء تكساس أثناء وجوده في المنطقة لمدة ثمان سنوات، وهو متخفٍ بشخصيات ومهن عديدة، من بينها عبد وتاجر ومعالج وغيرها، غير أن العلاقة الجيدة – الى حد ما– التي كانت تجمع كابيزي ورفاقه بتلك القبائل لم تدم طويلاً، اذ أسهمت عوامل مختلفة في إرباكها وتحويلها في مرحلة ما إلى نوع من العداوة، كان من بينها تأثير انتشار الأوبئة الفتاكة بين القبائل الهندية التي أدت بهم إلى إجبار الإسبان على معالجتهم عبر التهديد بقطع الطعام عنهم[٩].

وبعد ان قضى كابيزي دي فاكا سنوات عدة وهو يعمل عبداً لصالح هنود كارانكاوا، قرر تركهم وعاش مع هنود كوهيولتكن (Coahuiltecan)، وعمل لعدد من السنين يتاجر نيابة عنهم بمواد المرجان والسيشل (Seashells) [نوع من حلزونات واصداف البحر]، وفي نهاية المطاف انضم كابيزي دي فاكا إلى شخص يدعى الونسو كاستيلو مالدونادو (Alonso Castillo Maldonado)، وآخر يدعى اندرياس دورنتيس دي كارينزي (Andrés Dorantes de Carranza)، وثالث مغاربي يدعى استيفانكو (Estevanico)،

للقيام برحلة للوصول إلى إسبانيا الجديدة عبر تكساس، ومن ثم اتباع ساحل خليج كاليفورنيا، وقد ساعدت حساباته سواء الشفهية منها أم المكتوبة خلال رحلته التي استمرت من الثالث عشر من نيسان ١٥٢٨ إلى ٢٥ تموز ١٥٣٦، في سرعة اكتشاف تكساس واستعمارها فيما بعد[١٠].

ومن الشخصيات الأخرى التي أسهمت في تحفيز الإسبان على بذل المزيد من الجهود وإرسال بعثات أخرى لاستكشاف تكساس والأراضي المحيطة بها، المستكشف فراي ماركوس (fray Marcos de Niza)، الذي أخذ عند وصوله المكسيك في قص القصص عن مدن الذهب السبع الأسطورية في سيبولا (Cibola)، التي من المفترض أنها أسسها سبعة أساقفة برتغاليين في القرن الثامن، فقاد انتشار تلك القصص والأساطير حول الجزر السبع في انتالي (Antille)، المملوءة بالذهب والفضة لدرجة ان نساءها كن يتزين بأحزمة من ذهب، فضلاً عن احتوائها على أنواع متعددة من الحيوانات الغريبة منها على وجه الخصوص الوحوش العملاقة، كل ذلك اسهم في دفع المغامرين للذهاب إلى تلك الأماكن، وما زاد الأمر تشويقاً بالنسبة لهم ما ذكره كابيزي دي فاكا من ان الهنود اخبروه بوجود مدينة عظيمة مملوءة بالذهب في الشمال[١١].

كان فرانثيسكو فاثكيث دي كورونادو (Francisco Vnsques de Coronado)، من أوائل الذين استجابوا لتلك القصص فجهز بعثة ضمت ٣٧٠ أوربي وألفاً من الهنود ممن تم توظيفهم للعمل أدلاء وكشافين، كما انضم إلى البعثة عدد من الرهبان الفرنسيسكان مع ٢٥٠ عضواً من اتباعهم، إلى جانب مئات الجنود والآلاف من الخيول والحيوانات الأخرى، وانطلقت البعثة عام ١٥٤٠ باتجاه سيبولا[١٢]، وعلى الرغم من التحضير الكبير للبعثة؛ إلا أنها لم تعثر على شيء سوى المزيد من الهنود، ومع ذلك لم تيأس وتجدد لديها الأمل بعد ان ابلغها سكان تلك المناطق عن وجود قرى تقع في اقصى شرق وغرب سيبولا يحتمل أن تحتوي على ثروات كبيرة، فأرسلت البعثة عدداً من أعضائها لاستجلاء الأمر[١٣].

كانت احدى البعثات الاستكشافية التي أرسلت الى تلك المناطق، بعثة النقيب الفريدو (Alvarado)، الذي سافر إلى مناطق سيكيوكيو (Cicuique)، بصحبة عبد محلي لمساعدته يدعى تركي، وكان الأخير ادعى انه من منطقة تسمى كيوفيرا (Quivira)، وكان تركي ابلغ الفريدو عن ثروات هائلة في المناطق التي قدم منها، وبعد ان تمكن من إقناعه قام تركي بقيادة

البعثة عبر لسان من أراضي تكساس يدعى اليوم كنساس، وتبين لاحقاً للبعثة ان تركي خدعهم للهروب من سادته والرجوع إلى بلده، وبعد ان افتضح أمره اقدم مسؤولو البعثة على إعدامه(١٤).

وعلى الرغم من عدم تحقيق تلك البعثات لنتائج سريعة؛ إلا أنها كانت ذات فائدة عظيمة لإسبانيا على المدى البعيد، إذ استندت عليها في ادعاءاتها بأحقية التاج الإسباني بتلك المناطق بما فيها تكساس، كما أفادت في الاطار ذاته من رحلات هيرناندو دي ساتو (Hernando de Sato)، التي قام بها عام ١٥٤٢ ونجح باختراق القارة عن طريق فلوريدا حتى وصل إلى جوار تيكساركانا (Texarkana) وبعد أربعين سنة تم استكشاف مدينة اسبيجو (Espejo) التي دعيت فيما بعد بنيو مكسيكو، وتم تأسيس البعثات في سانت لباسو وعلى كل تلك الاستكشافات استندت إسبانيا في ادعاء السيادة على تلك المناطق(١٥).

توقفت إسبانيا عن أرسال البعثات بعد عام ١٥٤٣، بسبب صدور قوانين جديدة منعت ارتكاب الانتهاكات التي كانت تمارس ضد الأمريكيين الأصليين طيلة القرن السادس عشر، في وقت كانت تتقدم فيه باستعمارها ببطء شمالاً، حتى تمكنت من الاستقرار أخيراً في نيو مكسيكو على يد جوان دي كيوتي (Juan de Quate)، وكان الأخير انطلق في رحلته من المكسيك عام ١٥٩٦، ولم يكن هدف الرحلة تحديداً اكتشاف نيو مكسيكيو؛ لأنها كانت مكتشفة بالأصل، لكن الهدف الحقيقي كان استعمارها لصالح إسبانيا ونشر الدين المسيحي فيها، لذلك كانت بعثته تضم ثمانية من الكهنة الذين اتبعوه حتى اقصى الشمال، اذ عملوا على تحويل الهنود إلى المسيحية، كما هدفت رحلته في الوقت ذاته إلى العناية ببعض المستعمرات التابعة لإسبانيا التي يمكنه العثور عليها في طريق رحلته(١٦). وضمت بعثة كيوتي أول الأمر ٧٠٠ جندي من ذوي الخبرة والتجربة، فضلا عن عدد من الهنود والمرافقين، لكن – لأسباب غير معلومة– البعثة توقفت ثلاثة شهور، وحين استأنفت مسيرها في آذار من ذلك العام كان ٢٠٠ من الجنود قد تركوا المعسكر، ولم يبقَ معه سوى ٤٠٠ جندي بضمنهم مائة جندي مع عوائلهم، فأسهم هذا الأمر إلى جانب وعورة الطريق في إبطاء سير الرحلة، ما تسبب في تأخر وصولها حتى عام ١٥٩٨(١٧).

ومع اقتراب القرن السابع عشر من نهايته، تجددت المنافسة بين فرنسا وإسبانيا، على استكشاف تلك المناطق واستعمارها، فأسرعت فرنسا بإرسال رينيه روبرت دي لا سالا

(Robert Cavelier Sieur de La Salle)، وهو مواطن فرنسي من سكان كندا[١٨]، لزيارة المنطقة واستكشافها عام ١٦٨٣، وحينما عاد سالا إلى باريس؛ علم ان إسبانيا وفرنسا تستعدان للحرب، وأن الملك لويس الرابع عشر (Louse XIV) على استعداد لعمل أي شيء يضمن زيادة أملاكه وإيذاء إسبانيا في الوقت نفسه، لذا اقترح عليه استخدام لويزيانا قاعدة لمنع الإسبان من الوصول إلى المكسيك[١٩]، وفي الوقت ذاته اكتشاف أية مستعمرة على شواطئ خليج المكسيك[٢٠]، وسرعان ما استجاب لويس الرابع عشر للفكرة، وقدم دعمه لسالا للقيام برحلة أخرى في عام ١٦٨٤، لكن هذه المرة بصحبة أربعة سفن لتأسيس مستعمرة على فم المسيسيبي، فصحب سالا معه مائة رجل، قسم منهم أصحاب مهن كالنجارين والحدادين وقسم آخر من المزارعين وأصطحب هؤلاء الرجال عوائلهم معهم، على أمل تحويل الأراضي الجديدة إلى مستقر لهم[٢١].

لقد ظل سالا طريقه ونزل عند شواطئ تكساس، فكان ذلك بداية تعثر رحلته، ثم أخذت الأمور تزداد سوءا، فلم يتمكن مع ما بقي له من السفن العثور على مجرى المسيسيبي بعد أن ابحر بعيدا باتجاه الغرب، فنزل مستعمرة ماتاجوردا (Matagorda) في تكساس المعاصرة[٢٢]، واستكشف ريو كراند واقصى نهر بيكوز (Pecos)، وقبل ان ينتهي شباط عام ١٦٨٥ تمكن من النزول عند شاطئ خليج لايفاكا (Lavaca)، حيث تحطمت احدى سفنه فيما قررت الأخرى العودة إلى فرنسا، لذلك لم يبق معه سوى سفينة واحدة فقط، سرعان ما تحطمت بعد مدة قصيرة، ومن اجل الاحتماء من الهنود بنى لنفسه حصناً على مسافة من أعلى النهر اطلق عليه تسمية سانت لويس[٢٣]. وخلال عملية بحثه غير المثمرة عن المسيسيبي بدأت مؤنه تنفذ وبدأ الهنود بمعاداته، كما بدأ سكان المستعمرة يموتون بأعداد كبيرة أما قتلاً على يد الهنود أو غرقاً، غير ان القسم الأكبر منهم ماتوا بسبب مرض لم يتعرفوا عليه واغلب الظن انه كان مرض الملاريا، وفي نهاية عام ١٦٨٦ مات قرابة ثلاثة ارباع البعثة، ولم تكن المساعدات وصلت بعد من فرنسا[٢٤]، وبعد أن طال الموت سالا نفسه، تمكن قسم من جماعته من بلوغ مجرى المسيسيبي، وانضموا إلى مواطنيهم الذين سبقوهم إلى كندا، فيما فضل قسم آخر منهم البقاء في تكساس، إلا أن ذلك القسم لم يكتب له البقاء طويلاً، بعد أن أصيب بوباء الجدري الذي قضى على معظمهم، وقلص عددهم إلى عشرين فقط، وحتى هؤلاء لم ينجوا طويلاً فمات قسم منهم

لأسباب كثيرة، لذلك حينما وصل الإسبان للبحث عنهم في ربيع عام ١٦٨٩ لم يعثروا إلا على ستة أو سبعة أشخاص فقط موزعين بين القبائل الهندية[٢٥].

أقلقت تلك البعثات، وانتشار شائعات حول رغبة فرنسا في استعمار الأراضي الإسبانية الواقعة شرق تكساس التاج الإسباني، لذلك أسرعت إلى أرسال قوة عسكرية بقيادة الكابتن دي ليون (De Leon)، عام ١٦٩٠، إلى المنطقة لطرد الفرنسيين الذين وجدهم متفرقين في أماكن عدة متباعدة[٢٦]، فأغراه ذلك للعودة في السنة التالية وبمعيته ١١٠ من الرجال الذين كان بينهم عدد من الكهنة، وأقام في موقع حصن بناه لسالا على خليج ماتاجوردا حيث أسس بعثة إسبانية هناك، كما أسست إسبانيا مع بدايات عام ١٦٩٠، بواسطة فري ديمانو ماسانتا (Fray Demian Massanet)، الذي رافق دي لون في رحلته، أول بعثة في شرق تكساس، هي مستعمرة سان فرانسيكو دي لويست تيجس (San Francisco de Los TeJas)، فيما يعرف اليوم بمقاطعة هيوستن، أما البعثة الثانية فكانت بقيادة سانترسيمو نومبري دي ماريا (Santisimo nombre de maria)[٢٧]، وقد أسس مستعمرة أخرى في العام نفسه، ثم توالى بعد ذلك تأسيس المستعمرات[٢٨].

لكن لسوء الحظ أسهمت عوامل عديدة من بينها الفيضانات في القضاء على قسم من تلك المستعمرات عام ١٦٩٢، فضلا عن التعرض المستمر لغارات الهنود وخطر التعرض للمجاعة وعدم العثور على الذهب أو الفضة في تلك المناطق وعدم قدرة الحكومة الاسبانية على الاستمرار في الانفاق على تلك البعثة، وتحويل إسبانيا تركيزها على فلوريدا في دفع نائب الملك لتأجيل الاستعمار في تلك المرحلة حتى يتم التوصل الى ترتيبات افضل[٢٩]، ما دفع قسم من المستوطنين الى المغادرة في عام ١٦٩٣[٣٠]، ومع ذلك تأسس قسم آخر من المستعمرات، كمستعمرة خليج موبايلي (Mobile Bay)، في عام ١٦٩٩[٣١]. ولاباهيا ديل اسبيرتو سانتو و(La Bahia del espiritu Santo) عام ١٧١٦، ونيكودجيس (Necogdoches) عام ١٧٣٢، إلى جانب بعض البعثات والإرساليات والحاميات العسكرية المكسيكية التي كانت تحمي الحدود[٣٢].

لم تثن تلك النتيجة عدداً من المستكشفين عن مواصلة الاستكشاف ومحاولة استعمار المنطقة من بينهم المستكشف فري فرانسيكو هيدالكو (Fray Francisco Hidalge)، الذي نظم بعثة جديدة للعودة لمنطقة شرق تكساس، وكان هيدالكو خدم في بعثة سان

فرانسيسكو دي لويس بين عامي (١٦٩١–١٧٩٣)، وحاول إقناع السلطات في إسبانيا الجديدة، لتنظيم بعثة جديدة في منطقة هاسينيس (Hasinais)، الواقعة شرق تكساس، لكنه فشل في ذلك، وبعد انتظار دام عقد؛ اتصل هيدالكو بالفرنسيين وحثهم على العمل التبشيري في المنطقة، وكان يأمل أن تُقلِق تحركات الفرنسيين الإسبان، فترسل بدورها مزيد من البعثات[٣٣].

ووفق تلك الرؤية ارسل هيدالكو في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٧١١، رسالة إلى حاكم لويزيانا أنتوني لوميت (Antoine Laumet)، أقترح فيها التأسيس لمهمة في كادوو (Caddo)، وتفعيل استيراد الماشية من المكسيكيين المتواجدين على نهر ريو كراند، وبذلك ينشأ تجارة برية تحل بديلاً عن تجارة البحر التي كانت ممنوعة[٣٤]، وعلى الرغم من أن الرسالة لم تصل الى الحاكم إلا في عام ١٧١٣، غير أنه وجد فيها فرصة جيدة للمتاجرة مع الهنود إلى جانب تفعيل البعثات التبشيرية، فاسرع إلى تكليف القديس لويس جيوجيريو دي سانت دينيس (Louis Juchereau de Saint– Denis)، وهو كندي الولادة، لقيادة بعثة الى النهر الاحمر عبر تكساس مع مجموعة من الرجال البيض بهدف فتح باب المتاجرة مع الهنود، والمساعدة في نشر النشاط التبشيري في المنطقة[٣٥]. ولم يتم تكليف هيدالكو بالمهمة؛ لأنه اعلن التمرد في العاشر من أيلول ١٨١٠ في (Chihuahua)، غير انه فشل وتم القضاء عليه في ٢٧ تموز ١٨١١، فطرد من سلك الكهنة ومن ثم تم إعدامه[٣٦].

قاد دينيس البعثة وفي ١٧١٥ وقدم نفسه لقائد الحصن الاسباني الموجود على نهر ريو كراند، فعمد الاخير على إعادة الرجال الذين كانوا بصحبة دينيس الى نهر ريو كراند، فيما اقتيد دينيس الى المكسيك لاستجوابه والتحقق من أهداف رحلته، وبعد ذلك قرر نائب الملك رفض الامر وشدد على ضرورة تشديد الإجراءات بما لا يسمح للفرنسيين أو أي امة اجنبية من تأسيس مستعمرات في تلك المنطقة والعمل على بناء الحصون على طول الحدود[٣٧].

بدأت البعثات بعد ذلك التاريخ بالتراجع لكنها سرعان ما عادت للظهور مرة أخرى، لكن هذه المرة بقيادة كروزات (Antoine Grozat)، وهو تاجر تمكن من الحصول على حق احتكار تجارة الفراء في لويزيانا، وشمل العقد كل الأراضي حول المسيسيبي، ومع انه أمل ان يقود تجارة نشطة مع المناطق الشمالية والشمالية الغربية من المكسيك، غير أن طبيعة القوانين التجارية لإسبانيا منعته من ذلك، ما اضطره للمتاجرة عبر التهريب، فشهدت المدة بين ١٧١٦–

١٧٧٦، تأسيس أربع بعثات قرب الحدود الشرقية لتكساس، ثم اضيف إليها اثنتان أحدهما كانت بين هنود أديز (Adaes) وامتدت نحو حدود ما يعرف اليوم بولاية لويزيانا على بعد حوالي عشرين ميلاً من الموقع الحدودي الفرنسي في (Natchitoches)[٣٨]، ومع أن الفرنسيين لم يظهروا أول الامر اي احتجاج جدي على الموضوع واكتفوا بتقوية حاميات حصنهم، إلا أن البعثات الاسبانية سرعان ما عادت للانسحاب بسبب الخوف من الاحتلال الفرنسي في أعقاب اندلاع حرب "التحالف الرباعي عام ١٧١٩[٣٩].

منحت حرب عام ١٧١٩ فرنسا فرصة جديدة للاستيلاء على تكساس لو كانت راغبة فعلاً بذلك، لكنها لم تنتهز الفرصة، ومع ذلك توجهت قوة فرنسية للاستيلاء على ملكية بعثة (Adaes)، حينها اضطر الاسبان الى الانسحاب من كل مواقعهم الشرقية وتراجعوا الى بيسكار، غير أن الفرنسيين لاحقوهم حتى نهر ترينتي (Trinity)، وبعدا ان احرقوا مع حلفائهم الهنود البعثات الاسبانية انسحبوا نحو مدينة نتاجيتوجيس (Natchitoches)[٤٠]. ومع أن الفرنسيين ارسلوا بعثة استكشافية نحو النهر الاحمر لتأسيس حصن عند منطقة هنود ناسونيتي (Nassonite)، وهي نقطة اعلنت السلطات الاسبانية انها تقع ضمن صلاحيات نيومكسيكو، الا انها لم تقدم عدا ذلك على أية محاولة للاستيلاء على تكساس[٤١].

عاد بعد ذلك ماركيوس دي سان ميكول دي اجيوو (Marquís de San Miguel de Aguayo)، لتأسيس مستعمرة جديدة هناك عام ١٧٢١، تعرف باسم برزيديو دي نيوستارا سيريوديل بلير لوس اديس (Presidio de Nuestra Señora del Pilar de los Adaes)، التي تقع فيما يعرف اليوم بروربلاين (Robeline)، كما تم تأسيس مستعمرة بررزيديو دي نيوستارا سيريو دي لوريتو ديلا باهايا (Presidio de Nuestra Señora de Loreto de la Bahia)[٤٢]، على موقع حصن سانت لويس مار الذكر، وكانت أوامره تقضي بالاستيلاء على خليج ماتاجوردا واعادة تجديد البعثات التي سبق ان تركت اثناء الحرب، وكانت الخطة أن يتم ارسال الجنود والمستوطنين المتزوجين فقط على أن تكون بينهم نسبة من الميكانيكيين والحرفيين، وعلى الرغم من أن المستوطنين وعدوا بأن تدفع اجورهم لسنتين مقدماً، إلى جانب الحصول على قطعة اراضي في تكساس؛ إلا أن من تطوع من المستوطنين كان سبع عوائل فقط، اما بقية البعثة فكانت عبارة عن رهبان

وخدمة البعثة وبعض ممن تم تجنيدهم من سجون المدن المكسيكية المختلفة[٤٣].

وحين عقدت معاهدة ٢٧ اذار ١٧٢١، التي انهت الحرب؛ اضيف إليها بنود نصت على تعويض ملك اسبانيا عن كل الاراضي والسواحل والخلجان الواقعة في امريكا التي احتلها الفرنسيون اثناء الحرب، ثم أُلحقت ببند آخر ضمن البنود السرية للمعاهدة وقع في ١٣ حزيران ١٧٢١، بين اسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى يحفظ الوجود البريطاني في تلك المناطق، إلا أن المعاهدة فشلت في الاجابة عن السؤال القائم منذ زمن وهو أين تنتهي حدود الاملاك الفرنسية، والى من تعود ملكية خليج ماتاجوردا ؟ ومع انتشار الشائعات حول رغبة بريطانيا العظمى الحصول على ملكية الخليج أسرعت فرنسا إلى ارسال بعثة صغيرة عبر البحر تحت قيادة (Berard de La Narpe)، في ٢٧ آب ١٧٢١، فنزل مع بعض رجاله في مكان ما على ساحل (Texan) من المحتمل انه كان قرب كالفستون، غير أن العداوة التي واجهته من قبل الهنود اجبرته على الانسحاب بعد عشرة ايام فقط من وصوله[٤٤].

كان التجار الفرنسيون من لويزيانا يعملون منذ بدايات النصف الأول من القرن الثامن عشر على تقويض السلطة عبر تأثيرهم على جهود البعثات الإسبانية، فجهزوا القبائل الهندية بالأسلحة والذخيرة ووعدوهم بالحماية، ومع حلول عام ١٧٥٠؛ كانت بعض القبائل الهندية تستخدم الخيول الإسبانية والبنادق الفرنسية لمهاجمة المستوطنات الإسبانية في تكساس، وربما عمليات السلب تلك هي التي أثرت في طبيعة التوزيع السكاني للمنطقة مما جعله يبدو بصورة متناثرة، لاسيما على الحدود الشمالية لإسبانيا الجديدة، كما أن فرنسا وخلال صراعها مع بريطانيا العظمى فضلت منح لويزيانا إلى إسبانيا بدلاً من سقوطها الحتمي بيد بريطانيا العظمى[٤٥] بعد أن أيقنت هزيمتها الحتمية في الحرب الهندية –الفرنسية (١٧٥٦–١٧٦٣)، التي عرفت كذلك بحرب السنوات السبع[٤٦].

لقد تبنى الإسبان الأساليب ذاتها التي تعامل بها الفرنسيون مع الهنود، فمن دون إنهاء النشاط التبشيري في منطقة سانت لويس، تاجر الإسبان مع القبائل التي تعاملت معهم، فيما منعوا التجارة عن القبائل التي عارضتهم، وتم توطين تلك البعثات في مناطق متفرقة لوضع اليد على كامل تكساس باسم الفليبين الجديدة (New Philippine)، وعين حاكم عليها، فدفعت تلك الإجراءات الهنود الى الانتقام من القادمين الجدد، وأخذت بذبحهم، ما اضطر بعضهم إلى المغادرة، وفي حلول عام ١٧٦٥، لم يكن

يعيش في تكساس سوى ٧٥٠ شخص فقط[٤٧].

وحين اندلعت الحرب في اوربا عام ١٧٩٣، ولمواجهة أعدائهم حاول الفرنسيون تقويض ولاء القبائل المحلية الشمالية في إسبانيا، ما دفع بنائب الملك الإسباني إلى اصدار أمرٍ يقضي باعتقال وسجن كل مواطن فرنسي على الأراضي الإسبانية، واستثنى من ذلك المتزوجين من مواطنين اسبان، وعمل على تعديل طريقة حكم إسبانيا لتكساس، بما يمكنها من فرض سيطرة اكبر على هذه المنطقة، وكانت نتيجة تلك القرارات ان اعتقل العديد من الفرنسيين وتم مصادرة أملاكهم، ولم يوقف تلك الاعتقالات، سوى نجاح البلدين في التوصل إلى عقد معاهدة سلام بينهما عرفت بمعاهدة بازل (Basle) في عام ١٧٩٥[٤٨]، وعلى الرغم من توقيع تلك المعاهدة، إلا أنها لم تنجح في تطبيع العلاقات بين الطرفين التي عادت إلى التوتر مرة ثانية، بسبب الشائعات التي أطلقها الانكلو–أمريكيين عبر قبائل الشمال عن رغبة فرنسا في فرض سيطرتها، وزاد مع توتر العلاقة استجواب الأجانب وتوقيفهم ولاسيما الفرنسين منهم، فدفع كل ذلك اسبانيا الى محاولة زيادة وجودها في تلك المناطق عبر وسائل عدة كان من اهمها التشجيع على الهجرة لتلك المناطق لاسيما من قبل الأمريكيين الذين وجودا في الامر فرصة ثمينة يجب استغلالها[٤٩].

ثانيا. البدايات الأولى للهجرة الانكلو–أمريكية إلى تكساس ١٧٨٤–١٨٣٥:

تقع محافظة تكساس على خليج المكسيك بين الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية وريو كراند، ولمدة من الزمن كانت تلك الأرض محط نزاع بين الولايات المتحدة وإسبانيا، على خلفية الادعاء أن لويزيانا تمتد في حدودها إلى ريو كراند، ووجود رغبة كبيرة لدى أمريكا في تملك المزيد من الأراضي كفلوريدا وغيرها لوضع يدها على الساحل على طول نهر سابين حتى نوفا سكوتشيا.

استخدمت إسبانيا نوعين مختلفين من سياسة الهجرة إلى منطقتي لويزيانا وتكساس، إذ أرادت جذب المهاجرين الذين تضمن موالاتهم لمنطقة لويزيانا، أما أولئك الذين شكت في ولائهم فشجعت هجرتهم إلى تكساس، لاسيما مع تاريخها الطويل من المشاكل وقربها من مناطق تواجد الهنود، وما ان اندلعت ثورة الاستقلال في المستعمرات الأمريكية حتى بدأ المهاجرون الأمريكيون الدخول إلى لويزيانا منذ عام ١٧٨٤، فعبر قرابة خمسين الف مستوطن أمريكي جبال الأبالاش (Appalachian)، ولم يكن أمام إسبانيا سوى توظيف سيطرتها

على نهر المسيسبي ونيو أورلينز كقوة لردع المهاجرين الأمريكيين(٥٠).

تصاعدت شكوك إسبانيا مع عام ١٧٨٨، في ولاء المواطنين المهاجرين ممن استوطنوا لويزيانا، لذا بدأت اتباع سياسية جديدة تقضي بتشجيع هجرة الانكلو–أمريكيين من الغرب الأمريكي للاستقرار في لويزيانا، لاسيما ان المهاجرين كانوا بصورة أساسية أما ايرلنديون–إنكليز أو فرنسيون–أمريكيون، فاعتقدت إسبانيا انهم سيكونون اكثر ولاءً لها، لذلك طالبتهم بالتخلي عن جنسياتهم والتحول إلى مواطنين اسبان بصورة تامة، ومع أن العديد من المهاجرين أدى يمين الولاء لمملكة إسبانيا؛ غير أن اغلبهم احتفظوا بجنسياتهم الأخرى، لذا ادركت إسبانيا عدم جدوى هذه السياسية فقررت الغائها عام ١٧٩٠(٥١).

لقد كانت الهجرة إلى تكساس امراً غير مرغوب فيه بالنسبة لإسبانيا، لذلك حاولت جهدها ربط تكساس ونيومكسيكو بمنظومة متقدمة من الطرق كي يسهل السيطرة عليهما والتحكم بهما، وفي منتصف عام ١٧٩٠ أنشأت الحكومة الإسبانية وحدة عسكرية دائمة في منطقة نيكودجيس لإعاقة تدفق الهجرة غير الشرعية، وفي السابع والعشرين من آب ١٧٩٦، اصدر بيدرو دي نافا (Pedro de Nava)، أمراً منع فيه دخول أية هجرة إلى تكساس بضمن ذلك مواطني لويزيانا من دون جواز سفر، لخشية الإسبان من إقدام المهاجرين على إعاقة العلاقة بين المستوطنين الإسبان والقبائل الهندية، كما عمل الهنود على إحباط الجهود لتأسيس بعثات كاثوليكية. وبالمقارنة مع تكساس؛ فان ٢٠% من سكان كاليفورنيا من الهنود اعتنقوا الكاثوليكية مع حلول عام ١٨٠٠، وأسهم كل ذلك في بطئ نمو عدد سكان تكساس تحت الحكم الإسباني، إذ بلغ مجموع سكانها البيض عام ١٧٥٠، ١١٥ شخص فقط، وفي عام ١٧٩٠، كان العدد الكلي لسكان تكساس ٢،٥١٠، مستوطن بينما في نيومكسيكو تجاوز العدد ٢٠،٠٠٠ في المدة نفسها، وقيل أن سكان تكساس ارتفع إلى ٥٠٠ شخص عام ١٨٠٥، لكن اغلب الوقائع تدل على انه بلغ بحلول عام ١٨٢٠ قرابة ٣٠٠٠ شخص فقط(٥٢).

أما الأمريكيون فكان وصولهم متأخراً إلى تلك الأراضي فكان فيليب نولان (Philip Nolan)، أول أمريكي يصل إلى تلك البقعة، حين قام برحلة إلى سان أنطونيوا لغرض التجارة، لكنه قرر في العام ١٨٠٠ قيادة بعثة من الرجال إلى منطقة قريبة من مدينة واكو (Waco) الحالية(٥٣)، وأراد بناء مقر له هناك، على أمل ان يعود بعد ذلك إلى كنتاكي لجلب المزيد من الرجال

لاستيطان المنطقة، غير أن الرجل تعرض لهجوم عدد من الجنود أدى إلى مقتله، فأضطر رجاله إلى الاستسلام ظناً منهم أنهم سُيعادون إلى بلدهم، غير أنهم نقلوا إلى المكسيك وتم سجنهم هناك، وعلى الرغم من ذلك، لا يوجد دليل قطعي على أن غرض الرجل من البعثة كان استكشاف المنطقة، فمن المحتمل ان هدفه كان مجرد المتاجرة مع المكسيكيين وصيد الخيول البرية(٥٤).

أعادت إسبانيا عام ١٨٠٠، إقليم لويزيانا إلى فرنسا نتيجة لتعقيدات وتسويات إقليمية ودولية، حين أقدمت الاخيرة عام ١٨٠٣ على بيعها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فاستنكرت إسبانيا عملية البيع تلك، مؤكدة على أن مبادئ الاتفاق بينها وبين فرنسا لا تجيز لفرنسا التنازل عنها لأية قوة أخرى، وما ان جاء عام ١٨٠٤ حتى ادعت الولايات المتحدة أحقيتها بالمنطقة التي تمتد غرباً إلى نهر ريو كراندا (Rio Grande)، فأنكرت إسبانيا ذلك الادعاء، بل وأي ادعاء للولايات المتحدة في الأراضي التي تقع غرب نيو أورلينز، ما قاد إلى توتر العلاقات بين الطرفين اللذين اقتربا كثيراً من الحرب(٥٥).

لذا عسكرت قوة أمريكية في عام ١٨٠٦ على الضفة الشرقية من نهر سابين في لويزيانا، فيما عسكرت قوة إسبانية بالمقابل على الضفة الغربية في تكساس، وكادت الحرب ان تقع بينهما، لكن الجهود السلمية أتت أكُلها في نهاية الأمر، وتم عقد هدنة بين الطرفين تنتقل بموجبها القوات الأمريكية إلى النهر الأحمر في لويزيانا، وتُعلّق مشكلة الحدود مع تكساس، ويتم خلق منطقة محايدة بين الطرفين بعرض ٣٠ ميلاً بين النهر الأحمر ونهر سابين، إلا أن تلك المنطقة تحولت في المدة ما بين (١٨٠٦–١٨١٩)، إلى ملجئ للعصابات واللصوص، الأمر الذي ازعج السلطات الإسبانية في تكساس(٥٦).

استمرت رغبة الولايات المتحدة في ضم تكساس لها، وظلّت تُعبر عن تلك الرغبة بوسائل عدة رسمية وغير رسمية، فبين عامي (١٨١١–١٨١٢)، انضم الملازم الأول اوغسطس ماجي (Augustus Magee) إلى الثورة التي اندلعت في المكسيك بقيادة العقيد كوتريز دي لارا (Gutierrez de Lara)، بغرض الاستيلاء على تكساس، وفي عام ١٨١٢ قاما بغزو تكساس مع قوة كبيرة من المغامرين الأمريكيين والإسبان والهنود وتمكنوا في آب من دخول نيكودجيس، وغولياد في تشرين الاول، لكن حدث أن قُتِل ماجي أثناء تلك المعارك فيما أكمل رفاقه عمليات الغزو، وتمكنوا في ربيع عام ١٨١٣، من التقدم باتجاه سان أنطونيوا التي دخلوها في الاول

من نيسان بعد هزيمة حاكمها الإسباني، ولكن نتيجة القسوة التي أظهرها كوتريز، لاسيما تجاه السجناء، تخلى قسم من اتباعه عنه، فيما تعرض القسم الذي بقي معه إلى كمين الجنرال اريداوندو (Arredondo) المحكم في حزيران، فقُتِلَ معظمهم وتعرضوا إلى هزيمة كبيرة، الأمر الذي أدى إلى فشل مشروعهم بالكامل[٥٧]. وعلى الرغم من القيود الكثيرة التي فرضتها السلطات الإسبانية أمام حركة المستوطنين الانكلو–أمريكيين، غير ان عمليات هجرتهم استمرت بالتدفق، لاسيما بعد عام ١٨١٥ واستقر معظم المهاجرين في تلك المرحلة بالقرب من النهر الأحمر الذي يقع إلى شمال كلاركسفيل (Clarksville)، وأسسوا مستوطنة هناك تدعى جونزبورو (Jonesborough)، وفي عام ١٨١٦ تم تأسيس مستوطنة أخرى في بيكان بوينت (Pecan Point)، جنوب النهر الأحمر[٥٨]، وكان معظم هؤلاء المهاجرين من مالكي العبيد الذين انتقلوا من أركنساس (Arkansas)، طوروا فيما بينهم نوع من الترابط الوثيق بسبب العزلة التي كانوا يتعرضون لها من جهة، وتعرضهم المتكرر للهجمات الهندية من جهة ثانية، وقد أسهم ذلك الترابط –فيما بعد– في سهولة قدرتهم على تشكيل قوات متطوعة للقتال في ثورة تكساس بعد اكثر من عشرين عاماً.

غزا الدكتور جيمس لونك (James Long)، وهو تاجر من منطقة نانجز (Natchez)، (مسيسيبي)، تكساس مع ٧٥ مغامراً في ١٧ حزيران ١٨١٩، بعد توقيع معاهدة فلوريدا، التي تخلت بموجبها الولايات المتحدة عن ادعاءاتها في تكساس، وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه أصدر إعلاناً نصّب فيه نفسه رئيساً للمجلس الأعلى لتكساس كما أعلن: "**ان مواطني تكساس تساهلوا زمنا طويلا على أمل تعديل حدود الممتلكات الإسبانية في أمريكا، وأراضي الولايات المتحدة، وهم يجب ان يكونوا ضمن حدود الأخيرة**"، كما اعلن استقلال جمهورية تكساس وأسس حكومة مؤقتة في نيكودجيس، ومن ثم انتقل إلى كالفستون على أمل تأمين المساعدة، لكن القوات الملكية الإسبانية استغلت غيابه وتمكنت من دحر قواته التي قتل منها عدد كبير، فيما اقتيد البقية إلى السجون، وسرعان ما تمكنت القوات المكسيكية من أرسال قواتها وقضت عليهم[٥٩]، ومع أن لونك حاول إعادة الكرة مستثمراً الأوضاع الثورية التي كانت تشهدها المكسيك عام ١٨٢٠، غير أن محاولته الثانية لم تكن افضل حالاً من الأولى، فُدِحَرت قواته للمرة الثانية واقتيدوا

إلى سجون المكسيك[٦٠]. وتعرض هو للاعتقال، وأرسل إلى السجن في المكسيك، وبعد مدة من الزمن قُتِل على يد جندي مكسيكي[٦١]

زادت عمليات الاستيطان الانكلو– أمريكي من جنوب الولايات المتحدة الأمريكية إلى تكساس المكسيكية في وقت مبكر من عام ١٨٢٠، بناء على طلب الحكومة المكسيكية التي أرادت تأهيل الأراضي المسكونة بصورة متناثرة عند حدودها الشمالية، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح المهاجرون الانكلو– أمريكيون يشكلون أغلبية السكان في تكساس، وقبل اقل من سنة واحدة فقط من تحقيق المكسيك استقلالها عن إسبانيا، وعلى الرغم من سياستها التقليدية في منع الأجانب من الانتقال إلى أراضيها، إلا أنها عجزت عن إقناع مواطنيها المحليين الانتقال من مناطق سكناهم إلى مناطق أبعد مثل تكساس بغية تأهيلها، لاسيما أنها كانت أراضي عاشت فيها مجموعات صغيرة متناثرة، إذ كانت هنالك ثلاث مستوطنات فقط في تكساس عام ١٨٢٠، هي مستوطنة نيكودجيس، وسان أنطونيو دي بيكسار (San Antonio de Bexar)، ولا باهي دي اسبيرتو سانتو (La Bahia del Espritu santo)، التي أطلق عليها فيما بعد غولياد (Goliad)، وكانت الثلاث بلدات صغيرة تضم مجموعة متناثرة ومتباعدة من المزارع[٦٢].

لقد انجذب المهاجرون الانكلو– أمريكيون من جهتهم إلى تكساس، لاسيما إلى هاسيبنك (Hispanic)، بسبب رخص أراضيها، قياساً بتلك المتوافرة في الولايات المتحدة، فالأراضي غير المطورة في الولايات المتحدة تكلف رسمياً (1.25) دولار للهكتار الواحد، ويمُنَح حد أدنى ثمانون هكتاراً بمبلغ ١٠٠ دولار، واجبة الدفع نقداً عند الشراء، أما في تكساس فكان لكل رئيس عائلة –رجلاً كان أم امرأة –أن يأخذ مساحات واسعة تتجاوز ١٧٧ هكتار وبقيمة أربعة سنتات فقط للهكتار الواحد واجبة الدفع بعد ست سنوات وتقوم الحكومات المحلية بجمعه[٦٣]. ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في انجذاب المستوطنين الانكلو–أمريكيين، عدم وجود أية معاهدة أو اتفاق بين الولايات المتحدة والمكسيك، تمكنهم من جمع الديون من الهاربين أو استرجاعهم[٦٤]. لذا مثلت تكساس ملجأً آمناً للعديد من مزارعي وادي مسيسيبي ممن كانوا يتخلفون عن دفع قروضهم أو الديون المترتبة عليهم، لاسيما بعد أن انخفضت الأسعار بشدة بعد انتهاء حرب عام ١٨١٢، حين أخذت المصارف تطالبهم بتسديد ديونهم بصورة نقدية وفورية، وحين عجزوا عن الوفاء بالتزاماتهم أقدمت

البنوك على حجز ملكياتهم وسجنت العديد منهم، ما دفع بالباقين إلى حمل عوائلهم وحاجاتهم وتوجهوا نحو نهر سابين حيث لا يمكن للدائنين تعقبهم من جهة، وإمكانية بدأ حياة جديدة من جهة ثانية.

كانت هناك أسباب أخرى شجعت الانكلو–أمريكيين للهجرة إلى تكساس من بينها الشائعات التي سادت في الولايات المتحدة الأمريكية عن نية الأخيرة شراء شرق تكساس من المكسيك، فاعتقد الكثيرون بأن اقتسام تكساس كان جزءاً من صفقة شراء لويزيانا، ولذلك فإن الولايات المتحدة أعطتها لإسبانيا كبديل لفلوريدا بموجب معاهدة آدمز– اونيس (Adams–Onis)، عام ١٨١٩، التي أسست لحدود نهر سابين(Sabine River)، وتوقع رواد تكساس الأوائل بان عملية الإلحاق سيحفز عمليات الهجرة، وسيزيد أعداد مشتري الأراضي.

أثارت تلك المعاهدة في حينها استياء الكثير من سكنة الولايات الغربية والجنوبية الغربية، واعلن العديد من رجال الدولة البارزين حينها معارضتهم للمعاهدة[٦٥]. وفي العام التالي لعقدها، ووفق ما سمي بتسوية ميسوري، دخلت ضمن حسبة الولايات الجنوبية المالكة للعبيد، إذ لم يكن مسموح للعبودية بالانتشار شمال خط ٣٠– ٣٦، وتلك التسوية إلى جانب رسم الحدود الجنوبية وفق معاهدة آدمز –أونس، قلصت كثيرا المساحة المتوافرة أمام تشكيل المزيد من الولايات العبودية، في ذلك الوقت كانت ولاية لويزيانا انفصلت عن تكساس من خلال نهر سابين، وزادت رغبة ملاك العبيد في امتلاكها، ولذلك اعتمدوا طرق عدة لتحقيق مرادهم ذلك، من بينها محاولة الاستيلاء عليها بالقوة[٦٦].

إن استخدام الأجانب لتطوير المناطق الحدودية الإسبانية لم يكن أمراً جديداً، ففي العام ١٧٩٠ سمحت إسبانيا للمهاجرين الانكلو– أمريكيين بالاستقرار في لويزيانا العليا (ميسوري)، وفي المقابل رغب الأجانب من جهتهم في أن يتحولوا لمواطنين اسبان مقابل منحهم قطع أراضٍ كبيرة نسبياً، وتوقعت إسبانيا أن المستوطنين الجدد سيزيدون التنمية الاقتصادية ويساعدون على ردع الهنود، لاسيما سكان السهول من أمثال قبائل (Kiowas) و(Comanches)، وقد سارت المكسيك بعد استقلالها في عام ١٨٢١ على ذات السياسية الاستيطانية عبر منح العقود إلى أمبرازاريو (Empersario)، لجلب المهاجرين والإشراف على استقرارهم[٦٧].

ثالثا. أوستن وعمليات الاستيطان الأمريكي في تكساس حتى عام ١٨٢١–١٨٣٥:

كانت عمليات الاستيطان الوسيلة الأخرى التي حاول الأمريكيون من خلالها وعلى

المستوى الشعبي في الأقل، وضع يدهم على تكساس ومحاولة انتزاعها من السيطرة الإسبانية، مستغلين ما منحتهم إياه معاهدة آدمز – اوْنس من امتيازات بهذا الخصوص، فبموجب البند الخامس منها كان للسكان الحق في عبور الأراضي الحدودية لاسيما الواقعة إلى جهة الشرق والشمال والانتقال إلى داخل الأراضي الإسبانية في أي وقت، بشرط خضوعهم لنوع من التبعية عند دخولهم أراضي بلد آخر[٦٨]، وكان موسى أوستن (Moses Austin)[٦٩] أول الأمريكيين الذين عمدوا إلى توظيف هذا البند من المعاهدة حين قدم طلباً إلى العميد اريداوندو (Arredondo) حاكم الأقاليم الشرقية للحصول على رخصة لتوطين ٣٠٠ عائلة، بعد أن تمكن من مقابلته بوساطة بارون دي باستروب (Baron de Bastrop)[٧٠]، فقام الحاكم من جهته بمخاطبة الإدارة العليا للمحافظات الشرقية للحصول على تلك الرخصة لأوستن لتوطين تلك العوائل في تكساس[٧١]، وكانت هذه الفكرة مدعومة من بعض المتنفذين في تكساس فضلا عن العقيد أنطونيوا مارتينيز (Antonio Martinez)، الحاكم العسكري للمحافظة[٧٢].

تلقت الحكومة الإسبانية من جهتها الطلب برغبة كبيرة، وسرعان ما وجه نائب الملك في ٢٧ كانون الثاني القائد مارتينيز بالسماح لأوستن بتأسيس المستوطنة على الضفة اليمنى لريو برازوس على مسافة ٩٠ ميلاً من الساحل، بشرط ان تكون العوائل القادمة من منطقة لويزيانا من ذوي الأخلاق الحميدة، وممن يعتنقون الدين الكاثوليكي الروماني، وسمح لهم بجلب عبيدهم معهم، كما طلب منهم تأدية قسم الولاء للتاج الإسباني، وإطاعة قوانينه وسلطاته الممثلة في تكساس[٧٣]، وعلى الرغم من أن السلطات أرادت من أوستن أن يقيم مستعمرته في المناطق القريبة من سان أنطونيو، إلا أن الأخير وبهدف الاستمرار في تطويرها مستقبلاً اختار منطقة تقع على طول نهر كولورادو الأدنى، حيث كان يأمل في تأسيس ميناء هناك[٧٤]، إلا أن أوستن لم يدرك أحلامه، فما أن عاد إلى ميسوري حتى مرض ومات في حزيران عام ١٨٢١، فترك إكمال المشروع لابنه ستيفن فولير أوستن (Stephen Fuller Austin)[٧٥]. الذي مضى قدماً في إكمال المشروع على الرغم من الأوضاع غير المستقرة التي كانت تشهدها المكسيك يومذاك[٧٦].

تزامن إعلان أوستن عن وجود فرص الاستيطان في مستعمرته الجديدة، مع إعلان الاستقلال المكسيكي وبدأ الحديث عن تشكيل جمهورية في البلاد، فحفزت تلك

الأحداث بعض العوائل التي بدأت بالتحرك مباشرة باتجاه النهر الأحمر بالقرب من تيكساركانا، وعبر نهر سابين على طول الطريق الإسباني القديم الذي يقود إلى منطقة نيكودجيس واستقروا هناك بصفة "**نزلاء**"، وكان قسم منهم يخطط للانضمام إلى مستعمرة أوستن، فيما شرع القسم الآخر بالتجارة مع الهنود والمكسيكيين. عليه زار أوستن الابن منطقة سان أنطونيو في أواسط عام ١٨٢١، لاستلام إرث والده، وحدث فعلاً أن استلم رخصة الاستكشاف في كولورادو الأدنى موقعا لمستعمرته المنشودة[٧٧]، غير أن أوستن، وبعد أن أتم جولته في المنطقة، أدرك أن الحدود الفاصلة عند برازو (Brazo)، يجب أن تكون ضمن المنطقة الممنوحة له بموجب الرخصة، لذلك رجع إلى تكساس أوائل عام ١٨٢٢، ليكتشف أن عليه العودة مرة أخرى للمكسيك لتأكيد العقد مع الحكومة الوطنية هناك، وعلى الرغم من أن مستوطنيه الأوائل كانوا في طريقهم إلى مستعمرتهم الجديدة، غير انهم كانوا يحملون أوامر مبهمة عن أماكن استقرارهم ومكان تواجدها[٧٨].

وزاد الأمور تعقيداً لأوستن تبني الكونغرس الإسباني في الثامن عشر من شباط، قانوناً وطنياً جديداً لتنظيم عمليات الاستيطان في البلاد، صادق عليه الإمبراطور غوستين دي إتورييدي Agustín (de Iturbide)(١٧٨٣–١٨٢٤) في كانون الثاني عام ١٨٢٣، لكن تبين فيما بعد أن القانون لم يؤثر بصورة مباشرة على الرخصة التي منحت لأوستن وسمح له بالاستمرار في إقامة مستوطنته، ومع ذلك فإن تسارع الأحداث في هذا البلد التي لم تقف عند حدود إجبار الإمبراطور على التنازل؛ أثر حدوث انقلاب على حكومته لم تمنع أوستن من الوصول إلى العاصمة، واستلم أخيراً في نيسان ١٨٢٣ المصادقة على عقده في ظل قانون الاستيطان الإمبراطوري، وبعد انهيار الإمبراطورية، وقيام الجمهورية بدلاً عنها أصبح عقد أوستن الوحيد الذي صدر في ظل القانون الإمبراطوري وصادق عليه الكونغرس الجمهوري، وما أن حصل أوستن على العقد حتى عاد مسرعاً إلى تكساس لتنظيم مستعمرته هناك[٧٩].

وبعد أن تم تبني الشكل الاتحادي للحكومة الجديدة في المكسيك حصلت كل ولاية بموجب الدستور الجديد الذي صدر في تشرين الأول ١٨٢٤، على نوع من الحكومة الجمهورية وتم توحيد تكساس مع إقليم كواهويلا (Coahuila)[٨٠]، فشكلت المحافظتين السابقتين إقليماً واحداً على أن يكون مقر الحكومة في كواهويلا ما سهل الأمر على أوستن في الإفادة من إدارتها

للحصول على منح جديدة للاستيطان من بينها توطين ٨٠٠ عائلة بعد ان خُصصت له مساحة اكبر هذه المرة، فأتاح له ما كان يمتلكه أوستن من نشاط وحيوية بناء وتأسيس العديد من المستوطنات الأخرى على طول منطقة برازوس وحول انهار كولورادوا بالقرب من سلن أنطونيوا دي باجيرو التي كانت فيما سبق منطقة مزدهرة ومفعمة بالحياة(٨١).

وما ان اجتمعت المجالس التشريعية الجديدة، حتى كانت قوانين الاستيطان سواء الوطنية منها أو المحلية في سلم أولوياتها، فتم مناقشتها وتشريعها، والتي جاءت بحسب بعض الولايات: "**لحماية الحرية والملكية والحقوق المدنية لكل الأجانب الذين يقبلون الدين الكاثوليكي الروماني، الدين الرسمي**"(٨٢)، وعلى قدر تعلق الأمر بإقليم كواهويلا وتكساس؛ فقد صدر القانون فيهما في آذار ١٨٢٥بموجبه؛ فإن المستوطنين الجدد الذين يقدمون إلى تكساس كان لابد ان يخضعوا لقانون الكنيسة بما في ذلك تعميد أبنائهم، ودفع ضريبة العشر(٨٣).

وفي تلك الأثناء تمكن أوستن الذي أصبح أكثر المشرفين في تكساس نجاحاً من إنجاز أربعة عقود جديدة في غضون ست سنوات في المدة ما بين (١٨٢٣–١٨٢٨)، بما يعادل شحن أكثر من ١٢٠٠ عائلة استقروا في المنطقة الفاصلة بين حدود برازوس وانهار كولورادو، وكذلك نهر ليفاكا (Lavaca River)، أسفل طريق سان أنطونيو القديم، فضلا عن شرق نهر سان جيسنتو باستثناء جزيرة كالفستون، ومنطقة صغيرة حول أوستن الحالية، ولم يكن أوستن الشخص الوحيد الذي تمكن من الحصول على إجازات تأسيس مستوطنات في تلك المنطقة، بل شاطره في ذلك الكثيرون من مواطنيه ام من غيرهم، ومع مرور الوقت أصبحت البلاد مأهولة بما يزيد على ثمانية آلاف عائلة من أجناس واديان وعادات مختلفة، وكان كل المستوطنين، وكنوع من الدعم، معفيين من الضرائب لمدة سبع سنوات في ظل القانون المكسيكي، ما سهل عمليات التهريب على الحدود وأثَّر كثيراً على الاقتصاد المكسيكي (٨٤).

ولم يكن للامبرازوير وبموجب العقود التي منحت لهم حق تملك الأراضي أو تحديد العناوين الوظيفية، بمعنى حق تعيين المسؤولين الحكوميين المحليين، فلقد كانت الولاية تعين مفوض خاص يقوم بمنح الأراضي التي اشترط عدم توزيعها إلا بعد أن يبلغ عدد سكان المنطقة الواحدة قرابة المائة عائلة، وعمد مساحو الحكومة لتقسيم الأراضي على طول مجاري الانهار والطرق وحددوا الأراضي التي يُستفاد منها مستقبلاً

لمشاريع حكومية، ومنحوا للمستوطنين اختيار الأماكن التي تناسبهم في المناطق الشاغرة، ودفع المستوطنون الأموال بصورة مباشرة لحكومة الولاية، وتعاملوا مع المساحين ومفوضي الأراضي كذلك الكاتب الذي كان يقوم بتسجيل الأعمال الورقية والدمغات وسجلات الدفع(٨٥).

ذهبت إجراءات الحكومة المركزية وشروط منح العقود بأحلام أوستن في إرجاع ثورة عائلته أدارج الرياح، فلم يكن بإمكانه بيع الأراضي واستلام الأجور بصورة مباشرة، وكنوع من التعويض منحتهم حكومة تكساس ٢٣،٠٠٠ ألف هكتار لكل ١٠٠ عائلة تستقر في المنطقة، وبحدود عام كان أوستن وشركته قد اسهما في استقرار ٩٦٦ عائلة كسب من ورائها مكافأة قدرت بحوالي ١٩٧،٠٠٠ ألف هكتار، في أي مكان يختاره، وله حرية بيعها لمن يرغب العيش في تكساس فقط(٨٦).

كان أوستن وبوصفه أمبرازوير رائداً في تكساس أرهق كثيراً بالواجبات التي زادت مع توالي العقود التي حصل عليها. وبغياب قوانين مكسيكية واضحة، كانت السلطة الإدارية والقضائية بيده تقريباً، فاضطر الرجل إلى تطبيق مارشح من تلك القوانين على قلتها على المجتمع الانكلو–أمريكي الذي اخذ يتأسس هناك، وفي حالة مشابهة لما موجود في المستعمرات؛ قام المستوطنون بانتخاب قضاتهم، بل أن أوستن نفسه جلس قاضياً أعلى حتى عام ١٨٢٨، حين أصبح عدد السكان كافياً لتأسيس أيانتاميتوس (ayuntamietos) [هي دائرة عامة مكلفة بمهمة إدارة وحكم البلديات] في سان فيليب عاصمة المستعمرة، وكان المجلس الذي يضم ممثلين منتخبين من المستوطنات لديه سلطة كاملة على مستعمرة أوستن وتصرف كحكومة للمقاطعة، وكلما نما السكان في المستوطنات الأخرى انضموا إلى المستعمرة وأسسوا المزيد من أيانتاميتوس، فحلت هذه المجالس الدعاوى، ونظمت الصحة وأشرفت على رفاهية السكان وراقبت عمل الأطباء والمحامون والمسافرون ووسائل النقل والحانات وغيرها من الأعمال والوظائف في المستعمرة(٨٧). كما أمر أوستن كذلك الميليشيا الشعبية في المستعمرة للدفاع عنها ضد هجمات الهنود، والحفاظ على أمنها، لاسيما أن المساحة التي نص عليها العقد بينه وبين الحكومة كانت تضم مجموعات صغيرة من القرى الهندية التي تعود لمجموعات مقيمة هناك كبيدايس (Bidais)، وكوشتاس (Coushattas)، التي سعت للتجارة مع سكان المستعمرة، أما القبائل الهندية المهاجرة موسمياً كاكارنكواس (Karankaws)، وتنكاوس (Tonkawas)،

فكانت تقوم بعمليات النهب وتستولي على ماشية مزارعي المستعمرة، عانى منهم على وجه الخصوص السكان الأوائل على طول نهر كولورادو، ما اضطر أوستن إلى قيادة عدة حملات تأديبية بنفسه بين الأعوام ١٨٢٣–١٨٢٦، كما نجح في مسعى آخر من الدخول في مفاوضات مع بعض تلك القبائل وعقد معها بعض المعاهدات، وعلى الرغم من ذلك فإن الهنود في شمال وغرب مستعمرة أوستن واصلوا مقاومتهم للقادمين الجدد(٨٨).

أراد العديد من الرجال الحصول على عقود أمبرازوير كتلك التي حصل عليها أوستن من قبل، في مدينة تكساس، إلا أنهم وبسبب المشهد السياسي المضطرب والمتغير من جهة، وبطئ إصدار التشريعات والقوانين اللازمة من جهة ثانية، أجبروا على الانتظار حتى عام ١٨٢٥، أي بعد أن تم تمرير قوانين الاستيطان المحلية منها والوطنية في آب ١٨٢٤ وآذار ١٨٢٥، وقد منع القانون الوطني الأجانب من الاستقرار ضمن مساحة ٢٦ ميلاً من خليج المكسيك، أو ضمن ٥٢ ميلاً من حدود سابين النهرية من دون رخصة خاصة(٨٩)، ولتشجيع المهاجرين على الاستيطان تم إعفائهم من الضرائب المحلية لمدة أربعة سنوات، وقسمت الأراضي عليهم واشترطت الحكومة أن يكون مالكيها سكاناً للمكسيك، ويعطى التفضيل لسكان المكسيك المحليين، وللحكومة الوطنية أن تستعمل أي جزء من أراضي المستوطنين حينما تحتاجه للدفاع عن امن الأمة وسلامتها(٩٠).

لقد فصل قانون الاستيطان الرسمي كيفية تقديم طلبات الحصول على الأراضي، ومقدار ما سيعطى لرؤساء العوائل بما في ذلك الإناث أو الأشخاص العازبين، كما حدد مقدار الأجور التي يتم استيفائها، مثل الاعفاء من ضريبة الأعشار والدخل لمدة عشر سنوات، ووفق تلك المعايير والضوابط تم في غضون ستة أسابيع فقط توقيع أربعة عقود لتأسيس مستوطنات ونقل المهاجرين ، أولها كان لروبرت ليفتوج (Robert Leftwich)، في ١٥ نيسان ١٨٢٥، لتوطين ٨٠٠ عائلة أخرى على طول وادي برازوس أعلى طريق سان أنطونيو القديم، والثاني كان لهادين إدوارد (Haden Edward)، الذي حصل في ١٨ نيسان عام ١٨٢٥، على رخصة توطين ٨٠٠ عائلة في منطقة نيكودجيس(٩١)،، ومنح العقد الثالث إلى كرين دويت (Green DeWitt)، في ٢٥ نيسان ١٨٢٥ لتوطين ٤٠٠ عائلة على نهر جوادلوب (Chadalupe)، فيما منح العقد الرابع إلى فورست ثورن (Frost thorn)، لتوطين ٤٠٠ عائلة شمال نيكودجيس(٩٢).

كان دويت ثاني انجح أمبرازوير بعد أوستن في تكساس، إذ تمكن من نقل ١٩٨ عائلة قبل أن ينتهي عقده في عام ١٨٣١، إلا أن مستعمرته كثيراً ما عانت من هجمات الهنود إلى جانب خلافه مع جاره أمبرازوير مارتن دي ليون (Morti'n De Leo'n)، وكان الأخير مواطن محلي من بلدة صغيرة تقع على بعد ١٠٠ ميل جنوب غرب موقع ماتاموروس (Matamoros)، الحالي، انتقل مع عائلته شمالاً عبر نهر نيوسيس (Nueces River)، باتجاه إقليم تكساس في بدايات عام ١٨٠٠، وعاش على صيد الخيول البرية والماشية وتربية البغال وبيعها في سان أنطونيو أو نقلها إلى لويزيانا، وفي نيسان ١٨٢٤ وحتى قبل تمرير قانون الاستيطان الوطني حصل دي ليون على رخصة من الوفد الإقليمي في سان أنطونيو لتأسيس بلدة لتوطين أحدى وأربعين عائلة على بعد ٢١ ميلاً شمال شرق لا باهيا (La Bahia) [٩٣]، على ضفة نهر جوادلوب من دون أن يتم تحديد الحدود الرسمية بصورة رسمية، وفي تشرين الأول وصل دي ليون وبصحبته اثنتا عشرة عائلة إلى سايرس كروف (Syiress grove)، موقع مدينة جوادلوب فيكتوريا الذي يسمى اليوم فيكتوريا–تكساس[٩٤].

ومع مرور الوقت نست أو تناست الولاية هذا العقد، فعادت وخصصت المنطقة نفسها التي منحتها سابقا لدي ليون، إلى دويت في وادي جوادلوب في نيسان ١٨٢٥، وحينما وصل مستوطنو دويت إلى المنطقة وجدوا مستوطني دي ليون هناك فوقعت المشكلة، لان قوانين الاستيطان كانت أعطت الأولوية والتفضيل للمواطنين المكسيكيين المحليين، فالتمس دي ليون الولاية للتعويض، واضطرت الأخيرة إلى إبلاغ دويت في تشرين الأول ١٨٢٥، بأحقية دي ليون في ادعاءاته، وأوضحت لدويت أنها أخفقت في تحديد حدود منطقة دي ليون، لذلك فإنها عمدت إلى إرسال مفوضي أراضي إلى مستعمرتي دي ليون ودويت، وحدث فعلاً أن أصدر المفوضان قرارهما في عام ١٨٣١، إلا أن عقد دويت كان مضى على توقيعه ست سنوات ما كان يعني انقضاء المدة القانونية له، الأمر الذي ترك مسألة الحدود معلقة مدة أطول[٩٥].

والى جانب صدامه مع دويت؛ أثار دي ليون مشاكل أخرى مع جاريه أمبرازوير جيمس باور (James Power)، وجيمس هيوستن (James Huston)، وكانا مواطنين ايرلنديين يقطنان الولايات المتحدة الأمريكية، سبق لهم أن حصلا على عقود رسمية في حزيران ١٨٢٨، لتوطين ٢٠٠

عائلة نصفها من المكسيك ونصفها الآخر من إيرلندا[٩٦]، على بعد ٢٦ ميلاً من الساحل بين فم جوادلوب ومدخل نهر ليفكانا (Lavaca River)، وفي عام ١٨٢٩ تم تمديد حدودهم جنوباً إلى نهر نيوسيس، عقب ذلك تم إصدار أكثر من ٢٠٠ عقد لأوربيين، إلا أن اغلب تلك العقود لم تجد طريقها للتنفيذ؛ لأن أن اغلب أولئك الأوربيين كانوا عازبين ولم يعملوا جاهدين على استكمالها[٩٧]، ومع ذلك استمر منح العقود فمنح ايرلنديان آخران من سكان منطقة ماتامورول (Matamorol)، عقداً آخر عام ١٨٢٨ لجلب وتوطين ٢٠٠ عائلة أوربية إلى نيوسيس، منح العقد إلى جون ماك مولن (Johna MaCmullen)، وجيمس ماكلوني (James McClonis)، فعرفت بالمستعمرة الايرلندية، وتجمع معظم سكانها حول سان باتريسيو (San Patricio)، حيث أصدر مفوض الأرض أكثر من ٨٤ سنداً[٩٨].

كانت أحد أهم مراحل تطوير الاستيطان الانكلو– أمريكي في تكساس، الرخصة التي منحت في ١٨٢٥، إلى إدواردز وليفوج وكانت مجاورة لمستعمرة أوستن إلى الشرق والشمال، فقد حدد العقد أرضاً لإدوارد لتوطين ٨٠٠ عائلة انكلو– أمريكية في منطقة كبيرة شرق تكساس من المنطقة الشمالية الغربية من نيكودجيس ضمنها تفرعات نهر ترينتي (Trinity)، وغرباً نهر نفاسوتا (Navasota)، ومن هناك باتجاه المنطقة الشرقية على طول نهر ترينتي، إلى أعلى خليج كالفستون، بمعنى أن المنطقة لم تشمل خليج كالفستون أو الشريط الساحلي بعرض ٢٦ ميلاً المحرمة على الأجانب. أما الحد الشرقي فقد كان المنطقة الساحلية وبعرض ٥٢ ميلاً على طول شمال نهر سابين الجاري من خليج المكسيك إلى المتوازي ٣٥°، وأمرت الولاية إدواردز باحترام ملكية السكان ممن كانوا يقطنون سابقاً في منطقة نيكودجيس، لاسيما أن البعض منهم كان يسكن المنطقة منذ سنوات عام ١٧٨٠، إلا أن الأخير بمجرد وصوله إلى المنطقة في تشرين الأول ١٨٢٥، هدد بطرد السكان السابقين ممن لم يكونوا يمتلكون سند ملكية لأراضيهم، أو الدفع له مقابل الأرض التي بحوزتهم[٩٩].

عارض الإسبان والسكان الأوائل للمنطقة من الانكلو– أمريكيين إجراءات إدواردز وقدموا شكاوى إلى حكومة الولاية، أما القادمون الجدد فانقسموا في موقفهم تجاه إجراءاته، فدعم بضعهم تلك الإجراءات، في حين عارضها بعضهم الآخر، واكتفى القسم الثالث بالنأي بأنفسهم بعيداً عن تلك المشاكل، ومع حلول عام ١٨٢٦ ومع

تصاعد حدة التوترات أقدمت الولاية على إلغاء عقده في تشرين الأول وأبعدته شخصياً عن تكساس[١٠٠]، فأساء ذلك الإجراء الإنكليز– التكساسيين، حتى أولئك الذين لم يشتركوا في الخلاف، لاسيما أنهم كانوا ينظرون إلى التعاقد كعملية مقدسة وفق الثقافة الإنكليزية لا يجوز إلغاءها من غير موافقة الطرفين كليهما، وتساءلوا إن كانت بنود قانون الاستيطان يمكن تعديلها أو التلاعب بها؟ أو هل سيكون ذلك مقدمة للتدخل في مسألة العبودية؟[١٠١].

وفي الوقت الذي كانت مسألة الإلغاء تتفاعل، كان إدواردز يجند المستوطنين في مسيسبي، في حين كان شقيقه بنجامين. دبليو. إدواردز (Benjamin.W. Eduards)، يحشد المؤيدين للاحتجاج على تلك الإجراءات، فنجح مع إتباعه في تشرين الثاني باعتقال العديد من العاملين في مجال القضاء، ولم يمض وقت طويل حتى أعلن المتمردون في الشهر التالي استقلالهم عن المكسيك، وتأسيس جمهورية مفترضة تحت اسم جمهورية فريدونيا (Republic of Fredonia)، ولتامين وضعه؛ أسرع بنجامين إلى عقد تحالف مع بعض زعماء قبائل شيروكي ممن كانوا يشعرون بالاستياء من عدم قدرتهم على تأمين عناوين قراهم في شمال غرب نيكودجيس، فوعدهم بنجامين إدواردز بتقسيم تكساس بين الرجال البيض والحمر على حدٍ سواء[١٠٢]،

وعلى الرغم من تلك الجهودح فإن بنجامين اخفق في تحقيق مبتغاه واضطر للهرب إلى لويزيانا في كانون الثاني ١٨٢٧، حينما بدأت قوات قادمة من سان أنطونيو بمساعدة من ميليشيا أوستن بالاقتراب من نيكودجيس، هكذا انتهت جمهورية فيرودنيا، التي أثارت مخاوف زعماء المكسيك من إمكانية انتشار الثورة بين الانكلو– تكساسيين، فأسرعت الولاية لإبعاد زعماء العصابات ووعدت بإرسال مفوض أراضي لإصدار العناوين للعوائل التي نزلت في المنطقة بحسن نية، وأسست حامية دائمة في نيكودجيس للحفاظ عليها من **(أشرار وقراصنة الولايات المتحدة)**[١٠٣].

كان عقد ليفتوج الذي لم يكن واضحاً للسلطات أكثر العقود إزعاجاً، وكانت الغاية منه تحقيق الأرباح لصالح حاملي الأسهم من مستثمري "جمعية تكساس" (The Texas Association) الذين كان ليفتوج يمثلهم، وكانت الأرض التي خصصت بموجب هذا العقد تقع في أعلى وادي برازوس على الشمال من المنطقة التي منحت لأوستن وتقارب مستعمرة إدواردز في الشرق وعرفت تلك المستعمرة التي منحت بموجب هذا العقد بمستعمرة روبرتسون

(Robertson)[١٠٤]. ولكن حين عاد ليفتوج إلى ناشفيلي (Nashville)، عام ١٨٢٥، مع عقد أمبرازوير باسمه بدلاً من اسم الشركة، استاء المستثمرون وقرروا شراء أراض خاصة بهم، فأرسلوا عدة وكلاء إلى كواهويلا للحصول على عقد باسمهم، إلا أنهم ترددوا كثيراً بعد أن وقع تمرد فرودينا الذي قضى على جهودهم. وبمساعدة أوستن تم الاعتراف بجمعية ناشفيلي (كما أصبحت تسمى بعد ذلك)، وريثا لليفتوج في تشرين الأول ١٨٢٧، وعلى الرغم من ذلك أخفق أصحاب الأسهم في إرسال المستوطنين حتى تشرين الأول ١٨٣٠، أي قبل ستة أشهر فقط من نهاية عقدهم[١٠٥]. وحدث فعلاً ان وصل حامل الأسهم استرلنك. سي. روبرتسون (Sterling. C. Robetrson)، مع ستة آخرين إلى حامية تينوكس هيلين (Tenox hillain)، وهو احد المواقع العسكرية الجديدة التي تم تأسيسها في عام ١٨٣١، وتقع في الطريق الإسباني القديم عبر نهر برازور فيما تخلفت تسع عوائل عن روبرتسون، وحينما وصلوا إلى نيكودجيس قام قائد الحصن باحتجازهم[١٠٦].

كشف تمرد فرودينا للزعماء المكسيكيين عن حجم المشكلة التي باتوا يعانون منها، لذلك قرروا التعامل مع الأمر بصورة أكثر حزماً، ففي عام ١٨٢٨، وأمام هذا الواقع أمر الرئيس فكتوريا(Guadalupe Victoria) (١٧٣٦–١٨٤٣) بتشكيل لجنة خاصة عام ١٨٢٧ برئاسة الجنرال مانويل. مايري. تيرن (Manuel Miery y. Teran)، للتحقق من الخطوط الحدودية بين جمهوريتي المكسيك والولايات المتحدة في ظل تطبيق معاهدة ١٨١٩[١٠٧]، فكشفت أن أعداد الانكلو–أمريكيين تفوق بكثير أعداد المكسيكيين المحليين وسمحت له تلك المهمة بالاطلاع على الضرر الهائل الذي كان يصيب بلاده، وعلى الرغم من عدم امتلاكه دلائل واضحة لوجود نشاط تخريبي لتلك الجماعات؛ إلا أن الانكلو– أمريكيين استمروا يعيشون بصورة شبه منعزلة عن المجتمعات المكسيكية، فقد استمروا يتحدثون اللغة الإنكليزية كما مارسوا حياتهم وفق الطرق القانونية وبحسب التقاليد الإنكليزية[١٠٨].

ومن كل ذلك استنتجت الحكومة المكسيكية أنها ستفقد تكساس إذا ما استمرت بالسماح بإدخال المزيد من الانكلو– أمريكيين للبلاد، لذلك يجب تشجيع المكسيكيين المحليين على الاستيطان في الولايات الحدودية، وأرسلت الحكومة قواتها إلى المداخل الاستراتيجية لتكساس في وقت متأخر من عام ١٨٣٠، لغرض فرض القانون ومساعدة جامعي الضرائب من الواردات الوطنية للقادمين

الجدد، كما ألغت الحكومة الإعفاءات الضريبية للقادمين إلى تكساس، وكانت تأمل من ذلك ان الحاميات الجديدة ستنتج مجتمعات من المكسيكيين الجدد وان التعريفات سوف تدفع عوائد للقوات التي ستحتاجها تكساس(١٠٩).

هذه الإجراءات وعلى أية حال، فهمت بأنها تهدف إلى زيادة الهيمنة المكسيكية ما ألهب الانكلو– أمريكيين الذين ورثوا كره أجدادهم للجيوش الدائمة والقوات التي المتمركزة داخل المجتمعات السكنية، كما أثارهم قانون إلغاء الإعفاءات الضريبية التي كانوا يتوقعون حتى الأمس بأنها دائمة. وعلى الرغم من تلك الإجراءات فإن مستوطني روبرتسون واصلوا بصورة سرية، العبور باتجاه نيكودجيس، ووصلوا إلى برازوس في تشرين الثاني، وفي موجة من الرسائل إلى المسؤولين؛ عرض أوستن ملجأ للمستوطنين الجدد "سيئي الحظ"، وبالفعل تمت المصادقة على الخطوة في أيلول ١٨٣١(١١٠).

في تلك الأثناء طلب روبرتسون من أوستن الذي كان على وشك ترك مقعده بوصفه عضوا في المجلس التشريعي في سالتيلو (Saltillo)، أن يتوسط لتمديد عقده ست سنوات، فوافق أوستن على الرغم من اعتقاده بعدم جدواه، لاسيما ان الشركات الفرنسية استغلت صدور قانون السادس من نيسان ١٨٣٠ الذي منعت بموجبه هجرة الانكلو–أمريكيين إلى البلاد، وقدمت طلباً للحصول على مستعمرة اولوفيج القديمة، وفي شباط طلب أوستن من حكومة الولاية أن تمنحه عقداً باسمه واسم شريكه صموئيل ويليام (Samuel may Williams)، لتوطين ٨٠٠ عائلة أوربية– مكسيكية، زيادة على منحة عقد ناشفيلي السابق، فضلا عن بعض الأراضي الجديدة في الشمال والغرب، وبالفعل تمت المصادقة على العقد في ٢٥ شباط ١٨٣٢(١١١).

سبب تصرف أوستن ذلك له مشكلة مع روبرتسون الذي عدّ الأمر خيانة، فدافع أوستن عن تصرفه ذلك بالقول أن قضية روبرتسون كانت قضية خاسرة وميؤوس منها، وأراد بحسب ما صرح به أن يؤمن جبهات مجاورة للمستوطنة أكثر ثقة من الشركات الفرنسية على الحدود الشمالية التي لا تزال مكشوفة للمهاجرين الهنود، ولم يقنع روبرتسون بالمبررات التي طرحها أوستن، وناشد المجلس في سان أنطونيو إنصافه، وفي تشرين الثاني ١٨٣٣ وعبر عرض شهادة أشخاص مختلفين أكدوا جميعهم أن الشركة خالفت قوانين الولاية وأرسلت ١٠٠ عائلة قبل انتهاء العقد ١٨٣١، وقد تعاطف المجلس من جهته مع روبرتسون، لاسيما أنه كان يكنّ عداءً لأوستن، فوافق على إعادة

العقد لروبرتسون الذي غادر إلى سالتيلو حيث قدم وثائقه في ٢ نيسان ١٨٣٤[١١٢].

وفي مايس ارجع الحاكم العقد إلى روبرتسون على الرغم من الاحتجاجات التي تقدم بها أوستن وويليامز، فبدأ مفوض أراضي روبرتسون بمنح السندات، ومع ذلك لم ييأس أوستن، وفي جلسة المجلس التشريعي في عام ١٨٣٥، نجح في استصدار أمر استعادة المستعمرة من جديد، فبدأ أوستن ومفوض الأرض بإصدار السندات أيضاً، في وقت كان فيه مفوض روبرتسون هو ايضا يواصل إصدار السندات حتى نهاية العام ما خلق مشاكل كثيرة أبقت المحامين، وبحسب تعبير أحد الباحثين "**يعملون حتى منتصف القرن اللاحق**"[١١٣].

إن أكثر العقود التي تسببت في الإرباك والجدل هو عقد ديفيد. جي بورينت (David.G. Burenet)، وجوزيف فيلين (Joseph vehlein)، في ٢٢ كانون الاول ١٨٢٦، ولورنزو دي زافلا (Lorenzo de Zavala)[١١٤]، الذين باعوا عقودهم إلى مضاربي نيويورك وبوسطن، وكان الإجراء مخالفاً ويناقض الأهداف التي حددتها قوانين الاستيطان الرسمية والمحلية، ولم يكن البيع عملاً غير شرعي فحسب، بل عاد بالسوء على المشترين، فنتيجة تلك الخطوة؛ فقد العديد من المستثمرين أراضيهم، وفقد البعض حياتهم، وكان بورينت مواطناً من نيوجرسي مقيماً في أوهايو، تاجر مع الهنود في تكساس حينما كانت تحت السيطرة الإسبانية عام ١٨١٨، وفي كانون الأول ١٨٢٦ استلم عقد توطين ٣٠٠ عائلة في المنطقة الشمالية الغربية بالقرب من مستعمرة نيكودجيس[١١٥].

أما فيلين فكان تاجراً من مدينة مكسيكو تعاقد عبر وكلاء لتوطين ٣٠٠ عائلة في الجزء الجنوبي لمنحة إدواردز الملغاة، إلا أن الرجل لم يتح له حتى زيارة أرضه أو إرسال أي مستوطن لها، أما بورينت فكان الابن الأصغر لعائلة مشهورة حاول تجنيد المستوطنين المعارضين للعبودية في أوهايو، إلا انه كان يفتقر إلى الوسائل المالية اللازمة للنجاح، لذلك وفي عام ١٨٢٩ حينما كاد الوقت المخصص لعقده ينتهي؛ اضطر إلى عرض نصف منحته لأشخاص أغنياء ونافذين إذا ما تمكنوا من إرسال ٣٠٠ مستوطن لمستعمرته، وأخيراً وفي تشرين الأول ١٨٣٠ فاوض لبيع منحته لشركة (Galveston Bay and Texas Land)[١١٦]، تبعه في ذلك وكيل فيلين، أما لورنزو دي زفالا فكان مواطناً محلياً من يوكتون (Yucata'n)، وكان لاجئا سياسيا معروفا في مدينة نيويورك، اكتسب منحة بطول ٥٢ ميل على طول نهر سابين في عام ١٨٢٨، لتوطين ٥٠٠ عائلة أوربية–

مكسيكية، ولم ينجح أيضا بزيارة أرضه أو إرسال أي مستوطن إليها[١١٧].

أصدرت شركة كالفستون من جهتها أسهماً لمستثمرين لجلب العمال ومجموعات سكانية أخرى، فأفاد بعض المستثمرين من أمثال جيمس برينتس (James Prentiss)، من حصصهم لتأسيس شركات خاصة بهم مثل شركة (Union Land co. And Trinity Land co.)، وعمدت هذه الشركات إلى إرسال مستوطنين إلى شركة كالفستون في كانون الثاني ١٨٣١، مع بعض المستوطنين الأوربيين الذين تم تجنيدهم من مدينة نيويورك، على الرغم من ذلك فان قانون السادس من نيسان ١٨٣٠، كان قد منع تلك الشركات من استقدام مزيد من المهاجرين الانكلو–أمريكيين، ومع ان قائد اناهوك (Anahuac)، سمح للمهاجرين بالعبور، إلا أن قليلا منهم نجح في الاستقرار، فيما عاد معظمهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية[١١٨].

كانت معظم العقود تقوم على نوع من الابتزاز، إذ كان على المواطن الراغب في الحصول على حق الإقامة أن يعمل ثلاث سنوات كي يحصل بعدها على ١٧٧ هكتار من الأرض، أما باقي الأرض وهي ٤٤٢٨ فكانت الشركة تضع يدها عليها، كما عمدت تلك الشركات على تجنيد النزلاء المكسيكيين بغية خلق لوبي يعمل على إلغاء قانون التقييد لعام ١٨٣٠، وهو ما حدث في نهاية عام ١٨٣٤، والى جانب تلك المشاكل فان السكان الذين نزلوا شرقي تكساس منذ عام ١٨٢١، دون سندات ملكية، أتضح أنهم أصبحوا الآن ضمن المستعمرات الثلاثة، وعلى الرغم من أن الحكومة صادقت على إرسال مفوض للأرض لحل مشاكلهم منذ عام ١٨٢٨، فأن الأحداث السياسية أخَّرت تطبيق الأمر حتى عام ١٨٣٤، حينما بدأ المفوضون بمنح السندات إلى أولئك المستوطنين سواء القدماء منهم الجدد، وقد بدأت عمليات فساد ترافق تلك الإجراءات من بينها ادعاء بعض الأشخاص بأنهم وكلاء للامبرازوير بغية جمع الأجور، غير أن كثرة شكاوى السكان دفعت حكومة الولاية للتصدي لتلك الحالات[١١٩].

لقد كان هناك العديد من أمبرازوير من أمثال بنجامين. آر. ميلام (Benjamin.R Milam)، وآرثر. جي. ووفيل (Arthur.G. Wavell)، وجون كاميرون (John Cameron)، وستيفن جوليان ويلسون (Stephen Julian Wilson) وجون تشارلز بيلس (John Charles Beales)، وريتشارد اكستر (Richard Exeter)، إلى جانب عدد من أمبرازوير المحليين قد فشلوا جميعهم في تنفيذ عقودهم ضمن المدد

المحددة لهم، وكانت اغلب تلك العقود قد منحت على الحافات الجنوبية الغربية والشمالية لتكساس[١٢٠].

واصل المهاجرون تدفقهم إلى المستوطنات التي نشأت حديثاً، لاسيما في المناطق التي ادعت شركة كالفستون ملكيتها واستمر الوضع كذلك حتى تم غلق دوائر الأراضي من قبل مجلس الولاية العام في ٢٧ تشرين الأول ١٨٣٥، و في ذلك الوقت كان معظم السكان باستثناء مستوطنة روبرتسون يقيمون على الحدود الشمالية، ولم يمض وقت طويل حتى بدأ اعتمادهم على أمبرازوير في تدبير شؤونهم يقل شيئاً فشيئاً، ففي تلك الأثناء كان دي ليون توفي ولحق به دويت عام ١٨٣٥،[١٢١] أما أوستن فأصبح كبيراً وطاعناً في السن، ولم يعد قادراً على عمل المزيد، وكان عدد قليل جداً من سكان مستوطنة بوربيت أو فيلين وزافلا يعرفون من هو أمبرازوير المسؤول عنهم، وفي عام ١٨٣٤ انقسمت تكساس إلى ثلاث مناطق هي بيكسار، وبرازوس ونيكودجيس، وكان لكل قسم حاكمه السياسي الخاص، وكل قسم يضم أكثر من مدينة لكل مدينة مجلسها الخاص، فمنح كل هذا للسكان شعوراً بالاستقلال الذاتي، وأصبح هدفهم الرئيس تشكيل دولة منفصلة عن كواهويلا[١٢٢]. فواصلت مستوطنة أوستن القديمة من جهتها جذب المستوطنين والقادمين الجدد حتى من أولئك الذين لم يتمكنوا من الحصول على عناوين خاصة بهم في المستعمرات الباقية، لاسيما أنها كانت تتمتع باستقرار سياسي وازدهار في الأعمال وسهولة وصول الماء إليها من نيوأورلينز عبر خليج كالفستون ونهر برازور فمثل ذلك عوامل جذب فضلتها على غيرها من المستوطنات.

لقد جلب المستوطنون الانكلو– أمريكيين معهم الثقافة الأمريكية إلى المستوطنات التي سكنوها وقاوموا طوال الوقت تأثير الثقافة المكسيكية، حتى بعد عام ١٨٣٠ حينما اتضح أن الولايات المتحدة لم يعد لديها فرصة لشراء تكساس؛ استمر المستوطنون أغنياء وفقراء يعتنقون "**الجمهورية**" عقيدة لهم ومستقلين بحكم ذاتي، وزاد مع مرور الوقت ارتيابهم من المجتمع التبجيلي التقليدي للثقافة الهيسبانية، وعلى الرغم من الجهود الإصلاحية التي حاول قادة مكسيكيون إدخالها على طبيعة الحياة المكسيكية؛ فإن جميع المستوطنين الانكلو– أمريكيين استمروا يكافحون لبناء الجمهورية بعد أن أخذت الديمقراطية الجاكسونية تنتشر بينهم، حتى أولئك الذين لم يكونوا مؤيدين لأندرو جاكسون[١٢٣].

لا يوجد هناك أرقام دقيقة لعدد المهاجرين الانكلو– أمريكيين الذين استوطنوا تكساس

في المدة بين (١٨٢١–١٨٣٥)، وعلى الرغم من ان القانون المكسيكي كان يلزم أجراء إحصاء سنوي للسكان، غير أن السكان الإنكليز في تكساس طالما قاوموا هذه الإجراءات التي عدّوها نوعا من البيروقراطية، مع ذلك فإن الإحصاءات المتوافرة تشير إلى أن أوستن كان لديه عام ١٨٢٦ ما يقرب من ١٨٠٠ شخصاً بضمنهم ٤٤٣ من العبيد[١٢٤]. أما دويت فكان لديه ١٥٩ مستوطن ابيض و ٢٩ عبداً، وفي المستوطنات التي تقع أسفل نهر ترينتي وخارج المنح الحكومية الرسمية استوطن ٤٠٧ مستوطن مع ٧٦ عبداً، وأظهرت إحصاءات أن مستوطنة أوستن ضمت ٢٢٠١ شخص في عام ١٨٢٨و ٤٢٤٨ عام ١٨٣٠ و ٥٥٦٥ في عام ١٨٣١، بينما كان لدى مستوطنة دويت ٨٢ شخصاً فقط من بينهم ٧ من العبيد في عام ١٨٢٨، وفي عام ١٨٣٤ كلفت السلطات العقيد جوان. إن المونتو (Juan.N.Almante)، بمهمة حصر المستوطنين في تكساس فأحصى ٤،٠٠٠ شخص في بيكسار و ٢،١٠٠ في قسم برازوس (مستوطنة أوستن)، و ١،٦٠٠ في قسم نيكودجيس، ويبدو أن هذه الإحصاءات لم تكن دقيقة بالكامل، ففيها تناقض واضح مع ما سبقها[١٢٥].

الخاتمة:

أدت الصدفة والمبادرة الفردية أثرا مهماً في اكتشاف العديد من مناطق تكساس، لاسيما بعد انتشار الشائعات حول طبيعة الكنوز التي تضمها تلك المناطق، الامر الذي اسهم بصورة فاعلة في دفع عدد من البحارة والمستكشفين لسبر اغوار تلك الأراضي، فأسهمت جهود الكثير منهم في تأسيس العديد من المستوطنات على الرغم من تعرض الكثير منها للدمار على يد الهنود الذين قتلوا سكانها في اغلب الاحيان، وعلى الرغم من ان تلك البعثات الصغيرة لم تحقق مكاسب آنية، إلا أنها زادت من المعرفة الإسبانية بجغرافية تكساس وسكانها المحليين، واستندت إليها في ادعاءاتها بأحقية التاج الإسباني بتلك المناطق بما فيها تكساس.

أسهمت حدة التنافس بين اسبانيا وفرنسا مع نهاية القرن السابع عشر، في تكثيف نشاط استكشاف تلك المناطق واستعمارها، ومع ان التنافس كان سياسياً في بعض ابعاده غير ان التجار لاسيما الفرنسيين القادمين من لويزيانا مارسوا نشاطا مهماً في تجذير سلطة التاج الفرنسي في المنطقة عبر تقويض السلطة من خلال تأثيرهم على جهود البعثات الإسبانية، فجهزوا القبائل الهندية بالأسلحة والذخيرة ووعدوهم بالحماية في حالة صراعهم

مع الاسبان، الامر الذي شجع تلك القبائل على الدخول في صراعات مميتة مع التاج الاسباني في تلك المناطق. أما إسبانيا ومع اعتمادها أكثر من سياسة لجذب المهاجرين الى المناطق غير المأهولة؛ غير انها كانت حريصة على ضمان ولاء القادمين الجدد للتاج الاسباني، أما اولئك الذين شككت في ولائهم فدفعت بهم للاستيطان في تكساس لاسيما مع تاريخها الطويل من المشاكل وقربها من مناطق تواجد الهنود، وبذلك باتت الأخيرة تضم فئة لا تدين بالولاء للتاج الاسباني، بل تختلف عن باقي السكان بالثقافة والانتماء الامر الذي جعلها مهيأة للثورة ونيل الاستقلال عن المكسيك وريثة اسبانيا في تلك المناطق فيما بعد.

تأخر وصول الأمريكيين إلى أراضي تكساس، وبدأ توافدهم بصوة شبه فردية، إذ كان غرض البعثات الاولى لهم لمجرد المتاجرة مع المكسيكيين وصيد الخيول البرية فقط، لكن سرعان ما تطورت تلك الرغبة وبدأت تأخذ طابعاً رسمياً او شبه رسمي من بينها محاولات أفراد وجماعات بغزو تكساس أكثر من مرة لكنها فشلت في جميعها. أخيراُ بدت عمليات الهجرة المنظمة للانكلو–أمريكيين لتكساس في المدة الممتدة بين ١٨٢١ و١٨٣٥، بعد أن سمحت لهم الحكومة المكسيكية بذلك في سعيها لتأهيل الأراضي غير المسكونة عند حدودها الشمالية، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح المهاجرون الانكلو– أمريكيون يشكلون أغلبية السكان في تكساس، التي انجذبوا لها بسبب رخص أراضيها، قياساً بتلك المتوافرة في الولايات المتحدة.

أتضح جلياً أن أهم العوامل التي شجعت المهاجرين الانكلو– امريكيين لاستيطان تكساس هو عدم وجود أية معاهدة أو اتفاق بين المكسيك والسلطات في المستعمرات الامريكية تسمح للأخيرة بتتبعهم واعتقالهم بهدف استرجاع الديون المترتبة بذمتهم، ومع مرور الوقت وزيادة الشوكة تشجع المستوطنون لوضع يدهم على تكساس ومحاولة انتزاعها من السيطرة الإسبانية، مستغلين ما منحتهم إياه معاهدة آدمز – اؤنس من امتيازات بهذا الخصوص.

وبعد تشكل الولايات المتحدة الامريكية لم يحظ المستوطنون الانكلو– امريكيون الا على دعم متواضع لتحقيق حلم الاستيطان في تكساس ومن ثم انتزاعها، وضمها الى الاتحاد الامريكي قبل عام ١٨٣٦، لذلك استمرت عمليات الاستيطان بتأسيس وتشجيع الأمبرازوير الذين نجحوا في الحصول على عقود ورخص نقل المهاجرين لتلك الاراضي، وفي مقدمتهم أوستن، دون أن تكون عملية منظمة بدعم الادارة في

الولايات المتحدة الامريكية واسنادها. وحين استقر المستوطنون الانكلو– أمريكيون في تكساس فانهم كانوا مسلحين بثقافتهم الامريكية التي سمحت لهم بمقاومة اية تأثيرات ثقافية او دينية مكسيكية، ولم يكن الأمر لمجرد ارتباطهم "**ثقافياً**" بالولايات المتحدة فقط، بل لاعتناقهم فكرة "**الجمهورية**" عقيدة لهم ومستقلين بحكم ذاتي، لذلك أخذت شكوكهم تزداد مع كل اجراء "**اصلاحي**" تتخذه الحكومة المكسيكية لدعم المجتمع التبجيلي التقليدي للثقافة الهيسبانية، لذلك فان المستوطنين الانكلو–امريكيين لم يتأثروا كثيرا بتلك الاصلاحات واستمروا يكافحون لبناء الجمهورية على النمط الجكسوني، وحين فشلوا في ذلك بموافقة الحكومة المكسيكية فانهم شكلوا جمهوريتهم الخاصة بهم فيما بعد والذي كان الخطوة الاولى لضمهم للاتحاد الامريكي المنشود وهو الحلم الذي عملوا عليه حتى تحقيقه.

الهوامش والتعليقات:

(١) يعتقد بان تسمية تكساس أخذت من اسم قرية هندية صغيرة تقع على نهر نشيز Neches، وقيل بأن قبيلة هندية تدعا Nassonites، هي أول من استخدم التسمية التي تعني في لغتهم " لنكون أصدقاء"، أما الإسبان فقد اطلقوا عليها اسم الفلبين الجديدة واستمرت هذه التسمية حتى عام ١٧٤٤، يراجع :

D. W.C.Barker , a Brief history of Texas , New york and Chicago ,1873, PP. 20-25.

(١) ولد في مدينة جنوا الإيطالية، لا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد أنتقل إلى إسبانيا وحظي بفرصة لقاء الملك فرديناند والملكة إيزابيلا عام ١٤٨٦ وتمكن من إقناعهم بنظريته في الوصول إلى الشرق وحصل على تمويل كامل لحملته، قام بعدة رحلات منها في عام ١٤٩٢-١٤٩٣، وعام ١٤٩٣ -١٤٩٦،وأخرى في عام ١٤٩٨-١٥٠٠ وقد اكتشف خلال رحلاته تلك العديد من الأراضي الجديدة والجزر، توفي في ١٩ آذار عام ١٥٠٦ يراجع للمزيد:

Encyclopedia Britannica ,Chicago ,William Benton ,Publisher ,1973,voL. 4,PP.920-927.

(3) Dudley G. Wooten , A complete history of Texas , Dallas , 1899,P. 37.

(4) George Lockhart rives , The Unites States and Mexico,"1821-1848",Vol,I New york, 1913,P.3.

(5) Robert Carlton Clark , The Beginnings of Texas "1684-1718", the University of Texas, 1905,.9.

(6) B.B.Paddock, History of Texas "fort Worth and the Texas Northwest edition " , Vol. I , Chicago &New york ,1922, P.2.

(7) Dudley G. Wooten , A complete history .... ,P. 38..

(8) E.G. Littejohr , Texas , New york & London , 1903, P. 90.

(9) J. B.SaLopint , Soldiers of the Cross , Banning ,California , 1898, PP.26-27.

(10) J. B.SaLopint , Soldiers ..., PP.26-27.

(11) Dudley G. Wooten , A complete history .... , P. 11.

(12) Robert Carlton Clark , The Beginnings ..., P..10.

(13) J. B.SaLopint , Soldiers ..., P. 27.

(14) Ibid.

(15) E.G. Littejohr , Texas ... , P. 90.

(16) J. B.SaLopint , Soldiers ..., PP. 47-48.

(17) Ibid.

(18) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 4.

(19) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 2..

(20) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 4.

(21) Eugene. G.Barker and other, A History of Texas, Chicago ,1912, P. 6..

(22) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 5.

(23) E.G. Littejohr , Texas ... , P. 90.

(24) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 4.

(25) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 3.

(26) Mrs. S. J. Wright , San Antonio de Bexar ,"Historical, Traditional , Legendary",
Austin , Texas, 1916. PP. 2-3.

(27) Mrs. S. J. Wright , San Antonio ...,. PP. 2-3.

(28) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 3.

(29) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 6.

(30) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 3.

(31) Ibid, P. 4..

(32) Mary Austin Holley , Texas ,The Steck Company , Austin ,Taxes , 1935, P. 301.

(33) Robert Carlton Clark , The Beginnings ..., PP..50-51.

(34) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 6.

(35) Robert Carlton Clark , The Beginnings ..., PP..44-45.

(36) Mary Austin Holley , Texas ... , P. 302.

(37) George Lockhart rives , The Unites States ..., PP. 7.

(38) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 7.

(٣٩) اندلعت حرب التحالف الرباعي (١٧١٩–١٧٢٠بسبب نتيجة سعي اسبانيا استعادة خسائرها بموجب معاهدة أوترخت عام ١٧١٣، B.B.Paddock, History of Texas,...P. 4.

(40) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 7.

(41) George Lockhart rives , The Unites States ..., P. 7.

(42) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 37.

(43) George Lockhart rives , The Unites States ..., P.9.

(44) George Lockhart rives , The Unites States ..., P.9

(45) Herbert Eugene Bolton , Texas in the Middle eighteenth Century "Studies in Spanish Colonial history and administration", Berkeley, 1915, P.102.

(٤٦) هي الحرب التي اندلعت نتيجة المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا في قارة أمريكا والنضال في سبيل السيطرة والنفوذ في ألمانيا،اشتركت فيها جميع دول أوروبا تقريبًا، وامتدت إلى أمريكا والهند ومناطق أخرى وسميت في أمريكا بالحرب الهندية الفرنسية، وفي أوروبا نشبت الحرب بين كل من بروسيا والنمسا من أجل السيطرة على ألمانيا. ونتيجة لهذه الحرب، فقدت فرنسا سلطانها في أراضي أمريكا الشمالية التي استولت عليها بريطانيا نتيجة عقد معاهدة باريس ١٧٦٣،يراجع:

Daniel Marston, The Seven Year's War ,Osprey ,London,2001.

(47) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 37.

(48) George Lockhart rives , The Unites States ..., P.9

(49) Ibid.

(٥٠) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يراجع:

Eugene A. Gittinger, The Colonization of Texas "1820–1830", a thesis Submitted in Partial fulfillment of the requirements for the degree master of art, Loyola University , 1940,P.5–8.

(٥١) للنظر بصورة اكثر تفصيل حول هذه السياسة يراجع :

Ibid, PP.5-13.

(52) D. W.C.Barker , a Brief history ... , P.26.

(53) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 5.

(54) Eugene. G.Barker and other, A History of Texas,.. P. 51..

(55) Edwin. L. Sabin ,With Sam Houston in Texas ,Philadelphia & London ,1916 ,
P.14.

(56) Edwin. L. Sabin , With Sam Houston... P.14.

(57) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 6.

(58) Lester.G. Bugbee, The Texas Frontier, Harrisburg, 1900, P. 106.

(59) Edwin. L. Sabin , With Sam Houston... , P.15.

(60) Hubert.Howe Bancroft, History of Mexico, Vol. V ," 1824-1861, San Francisco, 1885, P.152.

(61) B.B.Paddock, History of Texas,...P. 6.

(62) Lester.G. Bugbee, The Texas ... , P. 106.

(63) Ibid.

(64) Cyrus. Townsend Brady, Border fights and fighter, new york , 1902,P.312.

(65) Hubert.Howe Bancroft, History of Mexico, ..., PP.151-152.

(66) Ibid.

(67) Wilson M. Hudson, Karánkaway Country by Roy Bedichek, The Southwestern Historical Quarterly , Vol. 55, No. 1, Jul., 1951, P.137.

(68) Philip Coolidge Brooks, Diplomacy and the Borderlands" The Adams-Onís Treaty of 1819", 1939.

(٦٩) انتقل أوستن من ميسوري إلى سان أنطونيو الإسبانية عام ١٨٢٠، وقد أصبح مواطن إسباني عام ١٧٩٨، حينما انتقل من فرجينيا إلى سانت لويس حيث حصل على رخصة أمبرازاريو لتطوير المناجم واستيراد العمال.

(70) B.B.Paddock, History of Texas,...PP.10-11.

(71) Mary Austin Holley , Texas ...., P. 310.

(72) Hubert.Howe Bancroft, History of Mexico ..., P.153.

(73) H. Yoakum.History of Texas "from its first settlement in 1650 to its annexation to the United States in 1846", New york , 1855, P.211.

(74) H. Yoakum.History of Texas ..., P.211.

(75) Edwin. L. Sabin , With Sam Houston... , P.15.

(76) Hubert.Howe Bancroft, History of Mexico..., P.153.

(77) Hubert.Howe Bancroft, History of Mexico..., P.153.

(78) Brantz Mayer ,History of the War ... , P. 45.

(79) Brantz Mayer ,History of the War between Mexico and the United States , New york & London , P. 45.

(80) Brantz Mayer ,History of the War ... , P. 45.

(81) Hubert.Howe Bancroft, History of Mexico..., P.154.

(82) Quoted in : Ibid .

(٨٣) ألا ان ذلك القانون لم يدم طويلاً ففي الواحد والعشرين من آذار ١٨٣٤ تم أبطاله وعرضت حماية الولاية لكل الأفراد وممتلكاتهم بغض النظر عن ديانتهم(٨٣). وعلى الرغم من ان رجال الدين البروتستانت سبق لهم وان زاروا تكساس من حين لأخر، لكنهم نادراً ما قدموا خدمات عامة للسكان، وما أن حل عام ١٨٣٤ حتى أعلنت الولاية بان ما على الشخص سوى عدم الإساءة إلى المعتقدات الدينية والسياسية وان لا يزعج النظام العام، وهكذا ومع حلول عام ١٨٣٦ كانت تكساس تتمتع بحريتي المعتقد والكلام، للمزيد حول هذا القانون يراجع :

H. Yoakum.History of Texas ..., PP.233-234.

(84) Hubert.Howe Bancroft, History of Mexico..., PP. 154-155.

(85) Eugene. G.Barker and other, A History of Texas.... P. 61.

(86) Eugene. G.Barker and other, A History of Texas.... P. 61.

(87) Ibid.

(88) Mary.S. Helm , Scraps Early Texas History , Austin – Texas, 1884, P.134.

(89) Mary.S. Helm , Scraps Early Texas..., P.143..

(90) William Kennedy , Texas " The Rise , Progress , and Prospects of republic of Texas" , The Moly Beaux , 1925, PP.324–325

(91) B.B.Paddock, History of Texas,...P.19.

(92) William Kennedy , Texas ..., , P.346.

(93) Mary.S. Helm , Scraps Early Texas ..., P.174.

(94) Clarence.R. Wharton , The Republic of Texas " a brief history of Texas from the first American colonies in 1821 to annexation in 1846", Houston –Texas, 1922, P.53.

(95) Mary.S. Helm , Scraps Early Texas ..., P.174

(96) B.B.Paddock, History of Texas,...P.20.

(97) Dudley G. Wooten , A complete history .... , P.148.

(98) B.B.Paddock, History of Texas,...P.20

(99) B.B.Paddock, History of Texas,...P.20.

(100) William Kennedy , Texas ..., , P. 348.

(101) Ibid.

(102) Clarence.R. Wharton , The Republic of Texas ..., P.56.

(103) Clarence.R. Wharton , The Republic of Texas ..., PP 60–61.

(104) Dudley G. Wooten , A complete history .... ,P. 148

(105) Ibid, P. 149.

(106) Ibid ,P. 149.

(107) H. Yoakum , History of Texas ..., P. 278.

(108) B.B.Paddock, History of Texas..., P. 70.

(109) Brantz Mayer , History of the War ... , P. 46.

(110) Brantz Mayer , History of the War ... , P. 46.

(111) H. Yoakum , History of Texas ..., P. 278.

(112) Brantz Mayer , History of the War ... , P. 46.

(113) Quoted in : Brantz Mayer , History of the War ... , P. 46.

(114) B.B.Paddock, History of Texas..., P. 20.

(115) Dudley G. Wooten , A complete history .... PP.148-149.

(116) B.B.Paddock, History of Texas..., P. 20.

(117) Hudson, Linda S "Jane McManus Storm Cazneau and the Galveston Bay and Texas Land Company," East Texas Historical Journal: Vol.39:Iss 1, Article 6.. 2001.

(118) Ibid.

(119) Dudley G. Wooten , A complete history .... PP.148-149.

(120) Ibid.

(121) B.B.Paddock, History of Texas..., P. 20.

(122) B.B.Paddock, History of Texas..., P. 2..

(123) Dudley G. Wooten , A complete history .... , PP.156-157.

(124) Ibid.

(125) Dudley G. Wooten , A complete history .... , PP.156-157.